سلسلة الطريق نحو الحقيقة 24

حول التوسل

خليفة عبيد الكلباني العماني

دار المحجة البيضاء

سلسلة الطريق نحو الحقيقة 24

حول التوسل

خليفة عبيد الكلباني العماني

دار العصمة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار السماحة / كتب - قرطاسية - ترجمة - طباعة - خدمات أخرى

مملكة البحرين - السنابس

٠٠٩٧٣/١٧٥٥٣١٥٦ - ٠٠٩٧٣/٣٩٢١٤٢١٩ - daralesmah@hotmail.com

المقدمة



الحمد لله والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين.

وبعد فان هذه سلسلة كتبها الأخ العزيز الشيخ **خليفة بن عبيد الكلباني العماني** تتعلق بالمسائل الخلافية التي تختلف حولها نظرات المذاهب الإسلامية عموما والتي كانت مثارا للحوار ولم تزل كذلك... وقد راعى المؤلف أن تكون ميسرة لمختلف المستويات بعيدة عن التعقيد والإطالة، ومع ذلك فانه جعلها مذيلة بالمصادر التاريخية والحديثية التي اعتمدها أهل السنة دون ما تفرد به أتباع أهل البيت (ع) حتى تكون بالغة الحجة، قوية الدلالة....هذا وقد جاءت هذه المقالات نتيجة تجربة عاشها المصنف وبذل فيها طاقته ووفق لأن يفتح للنور طريقا فيستضيء من كان يبحث عنه.

وفي هذا الكتيب يسلط المصنف الضوء على **بحث في الدعاء والتوسّل والشفاعة** (ص) بأسلوب مبسط بديع نرجو لأن ينال إعجاب القارئ، وليسرح القارئ عن نفسه حجاب التعصب وليسرع الخطى حتى يصل للحقيقة وينجو بها...

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين الذي بعث رحمة للعالمين فقال عنه تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فجعله بابا لمن أراد الله فقال تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما والصلاة موصولة لآله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وبعد فاني أتواصل معكم في بحث جديد ولعله من أهم البحوث لأنه يتناول مسألة حساسة جدا وهي مسألة تتصل باتهام أبناء المذهب الجعفري بالشرك ...

موضوعنا لهذا البحث يدور حول الدعاء والتوسل والشفاعة فقد اتهمنا بأننا ندعو غير الله وأننا ننادي الأموات ونتوسل بهم فأردت أن أبحث في هذه المسألة الشائكة لعلي أجد من الأدلة ما يرفع عنا هذه التهم أو يحوِّل هذه التهم إلى أمر آخر كالإباحة والجواز بل الاستحباب.

سؤال:

اسمح لي بأن أسألك هذا السؤال - ومن دون غضب - هل أنتم تعبدون الله فقط أم أنكم تعبدون معه أئمتكم؟

الجواب: قبل أن أجيبك على هذا السؤال أقول لك اسأل عن كل شيء ولن أغضب منك على الإطلاق..

فالسؤال حق مشروع للجميع وينبغي علي بأن أجيبك وبصراحة تامة أيضاً.

فأقول في جواب سؤالك:

لا بد لنا أولا أن نعرِّف العبادة فإذا عرفنا العبادة معرفة صحيحة فعند ذلك سوف تحل أكثر الإشكالات المطروحة أو التي سوف تطرح علينا لاحقاً.

سؤال:

ما هي العبادة عندكم وهل لها تعريف اخر غير ما نتداوله؟

الجواب:

أولاً: ما هي العبادة عند اللغويين؟

العبادة عِنْدَ اللُّغَوِيّيْنَ الطاعة مع الخضوع. قال الأَزْهَرِيُّ الذي هُوَ أحَدُ كِبارِ اللُّغَوِيّيْنَ في كتَابِ تَهذِيبِ اللُّغَةِ نَقْلاً عَن الزَّجّاجِ الذي هوَ مِنْ أشْهَرِهِم: العبادة في لُغَةِ العَربِ الطاعة مَعَ الخضوع، وقالَ مثلَهُ الفَرّاءُ كما في لسانِ العَرَبِ لابن منظور. وقَالَ بَعْضُهُم: أقْصَى غَايَةِ الخشوع والخضوع، وقالَ البَعْضُ: نِهَايةُ التذلل كما يُفْهَم ذَلكَ مِن كَلامِ شَارحِ القَاموسِ مُرتَضى الزَّبِيدِيّ خَاتِمَةِ اللّغَوِيّين.

وهَذا الكلام وهذه التعاريف كلها غير تامة لأن التذلل بذاته ليس عبادة.

سؤال:

ما الدليل على أن مجرد التذلل ليس عبادة لغير الله؟

الجواب: أقول بأن التذلل ليس بعبادة لِغَيرِ الله وإلا للزم كفر الملائكة عندما سجدت لآدم فالله يقول (وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ

لِآدَمَ)[1].

ومن المعروف أن السجود هو غاية الخضوع والتذلل فهل هذه عبادة ؟

لعل قائل يقول بأن السجود كان لله وآدم قبلة لهم كما هو في الكعبة فالصلاة لله والكعبة هي قبلة لنا لنستمع لقول أهل التفسير.

يقول الفخر الرازي في تفسيره:

« المسألة الثانية أجمع المسلمون على أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر والأمر لا يرد بالكفر ثم اختلفوا بعد ذلك على ثلاثة أقوال الأول أن ذلك السجود كان لله تعالى وآدم عليه السلام كان كالقبلة ومن الناس من طعن في هذا القول من وجهين الأول أنه لا يقال صليت للقبلة بل يقال صليت إلى القبلة فلو كان آدم عليه السلام قبلة لذلك السجود لوجب أن يقال اسجدوا إلى آدم فلما لم يرد الأمر هكذا بل قيل اسجدوا لآدم علمنا أن آدم عليه السلام لم يكن قبلة »[2].

ويقول الشوكاني في فتح القدير:

---

(١) البقرة الآية ٣٤.

(٢) التفسير الكبير للرازي، ج ٢، ص ١٩٤.

«وفي هذه الآية فضيلة لآدم عليه السلام عظيمة حيث اسجد الله له ملائكته وقيل إن السجود كان لله ولم يكن لآدم وإنما كانوا مستقبلين له عند السجود ولا ملجىء لهذا فإن السجود للبشر قد يكون جائزا في بعض الشرائع بحسب ما تقتضيه المصالح وقد دلت هذه الآية على أن السجود لآدم وكذلك الآية الأخرى أعني قوله: (سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ)[1] وقال تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا)[2] فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد (ص) أن يكون كذلك في سائر الشرائع ومعنى السجود هنا هو وضع الجبهة على الأرض واليه ذهب الجمهور وقال قوم هو مجرد التذلل والانقياد»[3].

وهذا الدفع من الشوكاني بقوله لعل السجود كان جائزاً في تلك الشرائع فإن كان على نحو العبادة فمردود لان الله لا يأمر بالشرك مطلقا وفي كل الشرائع والعبادة لغير الله شرك وقد تبين من قول الرازي فيما تقدم.

وقال الجصاص في أحكام القرآن:

«قال الله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟)

(١) الحجر الآية ٢٩.

(٢) يوسف الآية ١٠٠.

(٣) فتح القدير للشوكاني، ج١، ص ٦٦.

روى شعبة عن قتادة أن الطاعة كانت لله تعالى في السجود لآدم أكرمه الله بذلك وروى معمر عن قتادة في قوله وخروا له سجدا قال كانت تحيتهم السجود وليس يمتنع أن يكون ذلك السجود عبادة لله تعالى وتكرمة وتحية لآدم عليه السلام وكذلك سجود أخوة يوسف عليهم السلام وأهله له وذلك لأن العبادة لا تجوز لغير الله تعالى والتحية والتكرمة جائزان لمن يستحق ضربا من التعظيم ومن الناس من يقول إن السجود كان لله وآدم كان بمنزلة القبلة لهم وليس هذا بشيء لأنه يوجب أن لا يكون لآدم في ذلك حظ من التفضيل والتكرمة وظاهر ذلك يقتضي أن يكون آدم مفضلا مكرما فذلك كظاهر الحمد إذا وقع لمن يستحق ذلك يحمل على الحقيقة ولا يحمل على ما يطلق من ذلك مجازا كما يقال أخلاق فلان محمودة ومذمومة لأن حكم اللفظ أن يكون محمولا على بابه وحقيقته ويدل على أن الأمر بالسجود قد كان أراد به تكرمة آدم عليه السلام وتفضيله قول إبليس فيما حكى الله عنه ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾[1] فأخبر إبليس أن امتناعه كان من السجود لأجل ما كان من تفضيل الله وتكرمته بأمره إياه بالسجود له ولو كان الأمر بالسجود له على أنه نصب قبلة للساجدين من غير تكرمة ولا فضيلة له لما كان لآدم في ذلك حظ ولا

(١) الإسراء الآيتان ٦١و٦٢.

فضيلة تحسد كالكعبة المنصوبة للقبلة »[1].

فتبين لنا بأن فعل الملائكة لم يكن فيه عبادة رغم أنه خضوع وتذلل وكذلك في أبوي يوسف وإخوته فإنهم سجدوا له فالله يقول: (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[2]، **ويقول تعالى:** (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا)[3].

وقد حاول البعض أن يقول بأن السجود هنا لله وليس ليوسف فيرد عليهم الآلوسي فيقول:

« وذكر الإمام أن القول بأن السجود كان لله تعالى لا ليوسف عليه السلام حسن والدليل عليه أن قوله تعالى (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا) **مشعر بأنهم صعدوا ثم سجدوا ولو كان السجود ليوسف عليه السلام كان قبل الصعود والجلوس لأنه أدخل في التواضع بخلاف سجود الشكر لله تعالى ومخالفة ظاهر الترتيب ظاهر المخالفة للظاهر ودفع ما يرد عليه مما علمت بما علمت ثم قال وهو متعين عندي لأنه يبعد من عقل يوسف عليه السلام ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة**

---

(١) أحكام القرآن للجصاص، ج١، ص ٣٧.

(٢) يوسف الآية ٤.

(٣) يوسف الآية ١٠٠.

والعلم والدين وكمال النبوة وأجيب بأن تأخير الخرور عن الرفع ليس بنص في المقصود لأن الترتيب الذكري لا يجب كونه على وفق الترتيب الوقوعي فلعل تأخيره عنه ليتصل به ذكر كونه تعبيرا لرؤياه وما يتصل به وبأنه يحتمل أن يكون الله تعالى قد أمر يعقوب بذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو وكان يوسف عليه السلام عالما بالأمر فلم يسعه إلا السكوت والتسليم وكأن في قوله ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ الخ إشارة إلى ذلك كأنه يقول يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك في العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به فان رؤيا الأنبياء حق كما أن رؤيا إبراهيم ذبح ولده صار سببا لوجوب الذبح في اليقظة ولذا جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه السلام لما رأى سجود أبويه وإخوته له هاله ذلك واقشعر جلده منه ولا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب عليه السلام كأنه قيل له أنت كنت دائم الرغبة في وصاله والحزن على فراقه فإذا وجدته فاسجد له ويحتمل أيضا أنه عليه السلام إنما فعله مع عظم قدره لتتبعه الإخوة فيه لأن الآفة ربما حملتهم على الأنفة منه فيجر إلى ثوران الأحقاد القديمة وعدم عفو يوسف عليه السلام ولا يخفى أن الجواب عن الأول لا يفيد لما علمت أن مبناه موافقة الظاهر والاحتمالات المذكورة في الجواب عن الثاني قد ذكرها أيضا الإمام وهي كما ترى وأحسنها احتمال أن الله تعالى قد أمره بذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو ومن الناس من ذهب إلى أن ذلك السجود لم يكن إلا من الإخوة فرارا من

نسبته إلى يعقوب عليه السلام لما علمت وقد رد بما اشرنا إليه أولا من أن الرؤيا تستدعي العموم»[1].

ويلزم من هذا التعريف أيضا كفر الأبناء لأنهم قد أُمروا من قِبَلِ الله بالخضوع للوالدين بقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[2].

قد يقول لكم قائل بأن ما ذكرت ثابت بأمر من الله فهو جائز وما لم يثبت عن الله فليس بجائز.

أقول قد مر عليكم القول من المفسرين بأن الله لا يأمر بالشرك والكفر والعبادة لغيره شرك وكفر.

والإشكال على هذا التعريف وارد وبشكل واضح فلا مجال للدفع والرد وعليه فلا بد لنا من تعريف أدق وأقرب ولو بإضافة قيد فنقول العبادة هي: (الخشوع والخضوع اللفظي أو الفعلي الناشئ عن الاعتقاد بألوهية المخضوع له).

وعلى هذا فكل خضوع لا يوجد فيه اعتقاد بألوهية المخضوع له لا يعتبر عبادة. ومن تتبع القرآن فإنه سوف يجد وجود هذا القيد في تعامل الكفار مع أصنامهم ومن يخضعون له يقول تعالى:

---

(١) روح المعاني للألوسي، ج ١٣، ص ٥٨.

(٢) الإسراء الآية ٢٤.

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[1] **ويقول تعالى:** ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[2] **وقد ثبت أنهم كانوا يعبدونها مع الله فالله يقول:** ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾[3] **ويقول تعالى:** ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾[4].

والآن وبعد الانتهاء من تعريف العبادة وباختصار أقول هل من إشكال يوجه إلينا كشيعة في مسألة العبادة وما هي تلك الأسئلة والإشكالات؟

سؤال:

من الإشكالات الموجهة إليكم أنكم تدعون غير الله والدعاء عبادة بلا إشكال فما هو جوابكم على هذا الإشكال؟

---

(١) الحجر الآية ٩٦.

(٢) الطور الآية ٤٢.

(٣) الأعراف الآية ٥٩.

(٤) الكافرون الآية ٢.

الجواب: أقول أولا ينبغي علينا أن نعرِّف الدعاء ما هو الدعاء فإذا عرفنا الدعاء وتبين لنا المراد منه ومعناه فإننا نستطيع أن نحكم على قول فلان أو فعله أنه دعا أم لا ؟.

فالدعاء في اللغة له معانٍ متعددة كالطلب والنداء والاستغاثة والقول فراجعوا كتب اللغة سوف يتبين لكم ذلك انقل لكم أمثلة من لسان العرب فقد قال:

«**دعا: دعا قال الله تعالى:** ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾[1] **قال أبو إسحق يقول ادعوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله وقال الفراء وادعوا شهداءكم من دون أن يقول آلهتكم يقول استغيثوا بهم وهو كقولك للرجل إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين ومعناه استغث بالمسلمين فالدعاء ههنا بمعنى الاستغاثة وقد يكون الدعاء عبادة** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[2] **وقوله بعد ذلك:** ﴿فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ **يقول ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم إن كانوا آلهة كما تقولون يجيبوا دعاءكم فإن دعوتموهم فلم يجيبوكم فأنتم كاذبون أنهم آلهة**»[3].

---

(١) البقرة الآية ٢٣.

(٢) الأعراف الآية ١٩٤.

(٣) لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٥٧.

وقال أيضا :

« و دعا الرجل دعوا ودعاء ناداه والاسم الدعوة و دعوت فلانا أي صحت به واستدعيته فأما قوله تعالى (يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ)[1] فإن أبا إسحق ذهب إلى أن يدعو بمنزلة يقول ولمن مرفوع بالابتداء ومعناه يقول لمن ضره أقرب من نفعه إله ورب وكذلك قول عنترة يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم معناه يقولون يا عنتر فدلت يدعون عليها وهو مني دعوة الرجل ودعوة الرجل أي قدر ما بيني وبينه »[2].

وقال أيضا :

« ودعا الميت ندبه كأنه ناداه و التدعي تطريب النائحة في نياحتها على ميتها إذا ندبت عن اللحياني والنادبة تدعو الميت إذا ندبته والحمامة تدعو إذا ناحت وقول بشر أجبنا بني سعد بن ضبة إذ دعوا ولله مولى دعوة لا يجيبها يريد ولي دعوة يجيب إليها ثم يدعى فلا يجيب وقال النابغة فجعل صوت القطا دعاء تدعو قطا وبه تدعى إذا نسبت يا صدقها حين تدعوها فتنتسب أي صوتها قطا وهي قطا ومعنى تدعو تصوت قطا قطا »[3].

---

(١) الحج الآية ١٣.

(٢) لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٢٥٩.

وقال أيضا:

«وفي الحديث أنه سمع رجلا يقول في المسجد من دعا إلى الجمل الأحمر قال لا وجدت يريد من وجده فدعا إليه صاحبه وإنما دعا عليه لأنه نهى أن تنشد الضالة في المسجد وقال الكلبي في قوله عزوجل (قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا)[1] قال سل لنا ربك والدعوة و الدعوة و المدعاة و المدعاة ما دعوت إليه من طعام وشراب وقول الله عز وجل (وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[2] دار السلام هي الجنة والسلام هو الله ويجوز أن تكون الجنة دار السلام أي دار السلامة والبقاء ودعاء الله خلقه إليها كما يدعو الرجل الناس إلى مدعاة أي إلى مأدبة يتخذها وطعام يدعو الناس إليه وفي الحديث أنه قال إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل وفلان في خير ما ادعى أي ما تمنى وفي التنزيل ولهم ما يدعون معناه ما يتمنون وهو راجع إلى معنى الدعاء أي ما يدعيه أهل الجنة يأتيهم وتقول العرب ادع علي ما شئت وقال اليزيدي يقال لي في هذا الأمر دعوى و دعاوى و دعاوة و دعاوة وأنشد تأبى قضاعة أن ترضى

---

(١) البقرة الآية ٦٩.

(٢) يونس الآية ٢٥.

دعاوتكم وابنا نزار فأنتم بيضة البلد وقوله تعالى(تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ)[1] من ذلك أي تفعل بهم الأفاعيل المكروهة وقيل هو من الدعاء الذي هو النداء وليس بقوي وروى الأزهري عن المفسرين تدعو الكافر باسمه والمنافق باسمه »[2].

فتبين لكم بأنه لا مانع شرعا حسب اللغة بأن أدع فلان أي أطلب من فلان وأستغيث بفلان وأنادي فلان فهذه كلها جائزة وكلنا يفعلها.

الآن نسأل عن معنى الدعاء في القرآن الكريم فهل يراد بكلمة الدعاء أمر معين أم أن القرآن كاللغة يطلق كلمة الدعاء ويريد منها أكثر من معنى الظاهر أن كلمة دعاء في القرآن أطلقت على أكثر من معنى ومن هذه المعاني ما يلي:

١-**النداء**، **قال تعالى**: (فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ)[3].

٢- **القول**، **قال تعالى**: (فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ)[4].

---

(١) المعارج الآية ١٧.

(٢) لسان العرب، ج١٤، ص ٢٦٠.

(٣) آل عمران الآية ٦١.

(٤) الأعراف الآية ٥.

٣- **الطلب، قال تعالى:** ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾[1].

٤- **الاستعانة، قال تعالى:** ﴿شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2].

٥- **النسبة إلى شيء ،قال تعالى:** ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾[3].

٦- **السؤال، قال تعالى:** ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[4].

٧- **العبادة ،قال تعالى:** ﴿لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾[5].

فعلى هذه المعاني فإنه يجوز لنا أن ندعوَ من نريد إلا في المعنى الأخير وهو معنى العبادة فلا يجوز لنا أن نعبد إلا الله تعالى وعلى هذا لابد لنا أن نعرف الدعاء الذي بمعنى العبادة بتعريف نصطلح عليه يتناسب والتعريف السابق الذي ذكرناه في العبادة ونسميه بالتعريف الاصطلاحي فنقول: الدعاء هو طلب الأدنى للفعل من الأعلى: على جهة الخضوع والتذلل مع الاعتقاد بأنه اله.

وبهذا التعريف نخرج طلب الأخ من أخيه وصديقه وما شابه ذلك لأنه ليس من باب طلب الأدنى من الأعلى ونخرج طلب

---

(١) فاطر الآية ١٨.

(٢) البقرة الآية ٢٣.

(٣) الأحزاب الآية ٥.

(٤) البقرة الآية ٦٩.

(٥) الكهف الآية ١٤.

الإنسان من النبي والإمام والأبوين وما شابه ذلك لأنه هنا فيه خضوع وتذلل ومن الأدنى ولكنه ليس فيه اعتقاد بأنهم آلهة.

وهذا ما نفعله نحن الشيعة بل ويفعله غيرنا من البشر فإننا عندما ندعو غير الله يكون بالمعنى اللغوي لعدم الاعتقاد بألوهية من ندعوه ونطلب ومنه وعندما ندعو الله فإننا نعبده لأننا نعتقد بأنه إله فلا يرد علينا الإشكال المتقدم.

سؤال:

ولكنكم تطلبون من البشر أن يدعو لكم فلماذا لا تتوجهون لله مباشرة والله يقول ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[1] **وقال تعالى** ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]؟

الجواب: هذه الآيات لا يوجد فيها نهي عن الطلب من الغير أن يدعو

---

(١) غافر الآية ٦٠.

(٢) البقرة الآية ١٨٦.

لنا وإنما فيها إخبار من المولى بأنه قريب منا يسمع دعاءنا إذا دعوناه وقد ورد في الشريعة ما يدل على جواز طلب الدعاء من الآخرين منها هذه الآية : (يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا)[1] **فيطلبون من موسى أن يدع لهم وقال تعالى :** (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ)[2] **وقال تعالى :** (وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ)[3].

وهناك مجموعة من الروايات وهذه عينة من تلك الروايات :

النبي يطلب من عمر أن يدعو له

قال في سنن البيهقي الكبرى :

« أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم حدثنا الفريابي وحدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا قبيصة قالا

---

(١) البقرة الآية ٦١.

(٢) الأعراف الآية ١٣٤.

(٣) الزخرف الآية ٤٩.

حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن أبيه أن عمر استأذن النبي (ص) في العمرة فقال النبي (ص) اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا.

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن يحيى الزهري القاضي حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ حدثنا سليمان بن حرب ح وأخبرنا أبو الحسن بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا سليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق وحجاج بن منهال قالوا حدثنا شعبة أنا عاصم بن عبيد الله عن سالم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه أنه استأذن النبي (ص) في عمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك قال فقال لي كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا قال شعبة فلقيت عاصما بعد بالمدينة فحدثنيه وقال فيه أشركنا يا أخي في دعائك وفي رواية بن يوسف قال في إسناده سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن عمر وقال في متنه فقال لي كلمة ما أحب أن لي بها الدنيا وإثبات أخي في أوله وأخي في آخره من جهته »[1].

وقال في سنن أبي داود:

« حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال

---

(١) سنن البيهقي الكبرى، ج٥، ص٢٥١.

استأذنت النبي (ص) في العمرة فأذن لي وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا قال شعبة ثم لقيت عاصما بعد بالمدينة فحدثنيه وقال أشركنا يا أخي في دعائك»[1].

وقال في سنن الترمذي:

«حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن بن عمر عن عمر أنه استأذن النبي (ص) في العمرة فقال أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح»[2].

وقال في مسند أبي يعلي:

«حدثنا عبد الله بن عبد الصمد أو صالح بن عبد الصمد أخوه حدثنا قاسم عن سفيان عن عاصم عن سالم عن بن عمر قال جاء عمر إلى رسول الله (ص) يستأذن في العمرة فقال يا أخي أدع ولا تنسنا في صالح الدعاء»[3].

وقال ابن حجر في المطالب العالية:

«قال أبو يعلى حدثنا عبد الله بن عبد الصمد حدثنا قاسم

---

(١) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٨٠.

(٢) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٥٥٩.

(٣) مسند أبي يعلى، ج ٩، ص ٣٧٦.

عن سفيان عن عاصم عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما جاء عمر رضي الله عنه يستأذن في العمرة فقال رسول الله يا أخي ادع ولا تنسنا من صالح الدعاء أخرجه أبو داود من حديث عمر رضي الله عنه نفسه »[1].

وراجع المصادر التالية:

وعمل اليوم والليلة ج:١ ص:٣٤٢ والكامل في ضعفاء الرجال ج:٥ ص:٢٢٧ والمجروحين ج:٢ ص:١٢٨ وتاريخ بغداد ج:١١ ص:٣٩٦ والطبقات الكبرى ج:٣ ص:٢٧٣ وصفة الصفوة ج:١ ص:٢٧٨ والأحاديث المختارة ج:١ ص:٢٩٤ وسنن ابن ماجه ج:٢ ص:٩٦٦ وسنن البيهقي الكبرى ج:٥ ص:٢٥١ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:١ ص:٢٩ و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٢ ص:٥٩ومسند البزار ج:١ ص:٢٣١و مجمع الزوائد ج:٣ ص:٢١١

سؤال:

قد يقال لكم هذا الكلام جميل وعليه دليل ولكن هذا الكلام في الحي فلماذا تطلبون من الميت؟

(١) المطالب العالية، ج ٦، ص ٣٤٦.

الجواب: الحمد لله لقد تبين لنا الآن أنه يمكن أن نطلب ذلك من الحي ولا يوجد فيه شرك ولا يوجد فيه مخالفة للقرآن ولا احتجاج بالآية (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[1].

فإذا انتهينا من جواز طلب الدعاء من الحي فأقول فما هو المانع أن نطلب ذلك من الميت؟

الجواب: من المستشكل يقول لأن الميت لا يسمع ولأن الميت لا يقدر على الدعاء للحي ولأن الميت هو بنفسه محتاج إلى أن ندعو له.

أقول: أما قولك بأن الميت لا يسمع فقد تبين من البحث الخاص بسماع الميت أن الميت يسمع وبينت الأدلة هناك وهذا نموذج من تلك الأدلة.

سماع النبي للسلام من المسلمين

ففي الدر المنثور:

«أخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) من صلى علي عند

---

(١) البقرة الآية ١٨٦.

قبري سمعته ومن صلى علي نائيا كفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة »[1].

وقال السيوطي في شرحه لسنن النسائي:

« وقد قال النبي (ص) من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وقال ان الله وكل بقبري ملكا أعطاه أسماع الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وأن لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ »[2].

وقال في عون المعبود:

« وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى نائيا بلغته ومعنى قوله نائيا أي بعيدا عني وبلغته بصيغة المجهول مشددا أي بلغته الملائكة سلامه وصلاته علي وأخرج أحمد والنسائي والدارمي عن أبي مسعود الأنصاري مرفوعا إن لله ملائكة

---

(١) الدر المنثور، ج ٦، ص ٦٥٤.

(٢) شرح السيوطي لسنن النسائي، ج ٤، ص ١١٠.

سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام وإسناده صحيح[1].

وقال في شعب الإيمان:

« أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري حدثنا عيسى بن عبد الله الطاليسي حدثنا العلاء بن عمرو الحنفي حدثنا أبو عبد الرحمن عن الأعمش ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمي حدثنا محمد بن يونس بن موسى حدثنا الأصمعي حدثنا محمد بن مروان السدي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) من صل علي عند قبري وكل بهما ملك يبلغني وكفى بهما أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا أو شفيعا هذا اللفظ حديث الأصمعي وفي رواية الحنفي قال عن النبي (ص) قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته »[2].

وقال ابن حجر في فتح الباري:

« وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد بلفظ من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعند أبي داود والنسائي وصححه بن خزيمة وغيره عن أوس بن أوس رفعه في فضل يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة

---

(١) عون المعبود، ج ٦، ص ٢١.

(٢) شعب الإيمان، ج ٢، ص ٢١٨.

علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء »[١].

وقال المناوي في فيض القدير:

« من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أي بعيدا عني أبلغته أي أخبرت به من أحد من الملائكة وذلك لأن لروحه تعلقا بمقر بدنه الشريف وحرام على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فحاله كحال النائم الذي ترقى روحه بحسب قواها إلى ما شاء الله له مما اختص به من بلوغه غاية القدرة له بحسب قدره عند الله في الملكوت الأعلى ولها بالبدن تعلق فلذا أخبر بسماعه صلاة المصلي عليه عند قبره وذا لا ينافيه ما مر في خبر حيثما كنتم فصلوا علي من أن معناه لا تتكلفوا المعاودة إلى قبري فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ما ذاك إلا لأن الصلاة في الحضور مشافهة أفضل من الغيبة »[٢].

وهناك روايات كثيرة تقول بأن الأنبياء أحياء في قبورهم منها:

ففي صحيح مسلم:

(١) فتح الباري، ج ٦، ص ٤٨٨.

(٢) فيض القدير، ج ٦، ص ١٧٠.

« حدثنا هداب بن خالد وشيبان بن فروخ قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت وفي رواية هداب مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره.

وحدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى يعني بن يونس ح وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير كلاهما عن سليمان التيمي عن أنس ح وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن سفيان عن سليمان التيمي سمعت أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت على موسى وهو يصلي في قبره »[1].

وهناك روايات تقول بان الميت ليسمع قرع نعال المشيعين منها:

ففي البخاري:

« حدثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد قال وقال لي خليفة حدثنا بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله

---

(١) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٤٥؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٢٤١؛ السنن الكبرى، ج ١، ص ٤١٩؛ الدر المنثور، ج ٥، ص١١٠و٢١١؛ عون المعبود، ج ٢، ص ٢٦١.

عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم»[1].

وفي مسلم:

«حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وآله إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم»[2].

وراجع هذه المصادر:

سنن أبي داود ج:٣ ص:٢١٧ و سنن النسائي (المجتبى) ج:٤ ص:٩٦ و السنن الكبرى ج:١ ص:٦٥٨ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٣ ص:١٢٦ والسنن الكبرى ج:١ ص:٦٥٩ وصحيح ابن حبان ج:٧ ص:٣٩٠ وسنن أبي داود ج:٤ ص:٢٣٩ سنن البيهقي الكبرى ج:٤ ص:٨٠ وسنن النسائي (المجتبى) ج:٤ ص:٩٧ والمحلى ج:٥ ص:١٣٧ ومسند عبد بن حميد ج:١ ص:٣٥٦ والترغيب والترهيب ج:٤ ص:١٩٣ وإثبات عذاب القبر ج:١ ص:٣٣ وإثبات عذاب القبر ج:١ ص:٣٥ والإيمان ج:٢ ص:٩٦٦ وفوائد أبي علي الصواف ج:١ ص:١٢

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٤٤٨.

(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٠٠.

والإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج:١ ص:٨٩ وفتح الباري ج:٣ ص:٢٣٧ وغرر الفوائد ج:١ ص:٢٩٩ وعمدة القاري ج:٨ ص:١٤٢

وهناك روايات تقول بأن الميت في قبره كما هو الآن ومن هذه الروايات ما يلي:

ففي صحيح ابن حبان:

«أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا أحمد بن عيسى المصري قال حدثنا بن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله المعافري أن أبا عبد الرحمن الحبلي حدثه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب أترد علينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم قال فبفيه الحجر»[1].

وفي الدر المنثور للسيوطي:

«وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة وابن عدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتاني القبر فقال عمر رضي الله عنه أترد إلينا عقولنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٣٨٤.

نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر»[1].

وراجع المصادر التالية:

موارد الظمآن للهيثمي ج:١ ص:١٩٦ و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٢ ص:١٧٢ و ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ج:١ ص:١٧٥ وحاشية ابن القيم ج:١٣ ص:٦٨

وهناك طائفة من الروايات تقول بأن النبي (ص) كلم قتلى بدر ومن هذه الروايات ما يلي:

ففي صحيح البخاري:

«حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن صالح حدثني نافع أن بن عمر رضي الله عنهما أخبره قال اطلع النبي صلى الله عليه وآله على أهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له تدعو أمواتا فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون.

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إنما قال النبي صلى الله عليه وآله إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق وقد قال الله

---

(١) الدر المنثور، ج٥، ص ٣٦.

تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾[1] »[2].

وفي صحيح مسلم:

« حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»[3].

وراجع المصادر التالية:

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج: ٣ ص: ٢٨٧ و مسند الطيالسي ج: ١ ص: ٩ و إثبات عذاب القبر للبيهقي ج: ١ ص: ٦٤ وصحيح ابن حبان ج: ١٤ ص: ٤٢٣ و مسند أبي يعلى ج: ٦ ص: ٧٢ وعمدة القاري للعيني ج: ٨ ص: ٢٠١.

---

(١) النمل الآية ٨٠.

(٢) صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٦٢.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٠٣.

وأما قولك بان الميت لا يقدر على الدعاء للحي وأنه محتاج للحي فما رأيك بهذه الروايات التي تبين بان الميت يستغفر للحي ويدعو له :

دعاء النبي [ص] للأمة

ففي مسند الحارث :

« حدثنا الحسن بن فتيبة حدثنا جسر بن فرقد عن بكر بن عبد الله المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء استغفرت الله لكم »[1].

وفي الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي :

« أبو هريرة إن لله عز وجل ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر

(١) مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ، ج ٢ ، ص ٨٨٤.

استغفرت الله لكم»[1].

وفي فضل الصلاة على النبي للجهضمي:

« حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا غالب القطان عن بكر بن عبد الله المزني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم»[2].

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد:

« أخبرنا يونس بن محمد المؤدب أخبرنا حماد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتي خيرا لكم تعرض علي أعمالكم فإذا رأيت خيرا حمدت الله وإن رأيت شرا استغفرت الله لكم»[3].

وفي مجمع الزوائد للهيثمي:

« عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص ١٨٣.

(٢) فضل الصلاة على النبي، ج١، ص ٣٨.

(٣) الطبقات الكبرى، ج٢، ص ١٩٤.

وسلم قال إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم رواه البزار ورجاله رجال الصحيح»(١).

دعاء الأنبياء الذين قد ماتوا لنبينا محمد [ص] ليلة الإسراء

ففي صحيح مسلم:

«حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل صلى الله عليه وآله وسلم اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل

---

(١) مجمع الزوائد، ج٩، ص ٢٤؛ الفردوس بمأثور الخطاب، ج١، ص ١٨٣؛ مسند البزار، ج ٥، ص ٣٠٨.

من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وآله وسلم إذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله عز وجل (وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا)[1] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وآله وسلم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

---

(١) مريم الآية ٥٧.

محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وآله وسلم فرحب ودعا لي بخير إلى آخر الرواية »[1].

وراجع المصادر التالية:

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٣ ص:١٤٨ والمسند المستخرج على صحيح مسلم ج:١ ص:٢٢٨ ومصنف ابن أبي شيبة ج:٧ ص:٣٣٣ وص٣٣٤ ومسند أبي يعلى ج:٦ ص:٢١٧ وص٢١٨؛ ومسند الحارث (زوائدالهيثمي) ج:١ ص:١٧٢ وص١٧٣ والإيمان ج:٢ ص:٧٠٩ وص٧١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج:٣ ص:٤٩٦ وتهذيب الاسماء ج:٢ ص:٤٣٤ وتغليق التعليق ج:٤ ص:٢٥ وفضائل بيت المقدس ج:١ ص:٧٨ وص٧٩ ومسند أبي عوانة١ ج:١ ص:١٢٦ وص١٢٧

دعاء غير الأنبياء من الأموات

ففي تفسير ابن كثير:

« وقد ورد أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ كما قال أبو داود الطيالسي ١٧٩٤ حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال

(١) صحيح مسلم، ج١، ص١٤٥، ص١٤٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم في قبورهم فإن كان خيرا استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك وقال الإمام أحمد ٣١٦٤ أنبأنا عبد الرزاق عن سفيان عمن سمع أنسا يقول قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فإن كان خيرا استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا »[1].

وفي المعجم الأوسط للطبراني:

« وعن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي رهم السباعي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فإنه في كرب شديد ثم يسألونه ما فعل فلان وماذا فعلت فلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول هيهات قد مات ذاك قبلي فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية بئست الأم وبئست المربية وقال إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٨٨.

ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به وتقربه إليك».

وفي المعجم الكبير للطبراني:

« حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا عمرو بن الربيع بن طارق حدثنا مسلمة بن علي عن زيد بن واقد عن مكحول عن عبد الرحمن بن سلامة عن أبي رهم السماعي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها من أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير في الدنيا فيقولون انظروا صاحبكم يستريح فإنه قد كان في كرب شديد ثم يسألونه ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول أيهات قد مات ذاك قبلي فيقولون إنا لله وإنا إليه راجعون ذهبت به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية قال وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض »[1].

وفي مسند الإمام أحمد:

« حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عمن سمع أنس بن مالك يقول قال النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) المعجم الكبير، ج٤، ص١٢٩.

وسلم ان أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا »[1].

وفي شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي:

«وأخرج الطيالسي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم فإن كان خيرا أستبشروا بذلك وإن كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك »[2].

وفي المنامات لابن أبي الدنيا:

« أبو بكر شيبة الحزامي حدثنا فليح بن إسماعيل حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح والمقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم »[3].

وراجع المصادر التالية:

وكشف الخفاء ج:٢ ص:٤٨١ ومسند الطيالسي ج:١

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٦٤.

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ج ١، ص ٢٥٧.

(٣) المنامات، ج ١، ص ٧.

ص: ٢٤٨ وشرح قصيدة ابن القيم ج: ٢ ص: ١٧٣ والثبات عند الممات ج: ١ ص: ٧٣ وأطراف الغرائب والأفراد ج: ٥ ص: ٣٣٥ وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ج: ١ ص: ٢٥٨ والفردوس بمأثور الخطاب ج: ٥ ص: ٢٩٠ وتهذيب الاثار مسند علي ج: ٢ ص: ٥١٠ ومسند الشاميين ج: ٢ ص: ٣٨٣ والإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج: ١ ص: ٨٧ والكنى ج: ١ ص: ٨٠ والكامل في ضعفاء الرجال ج: ٣ ص: ٣٠١ والمجروحين ج: ١ ص: ٣٤٠

فإذا ثبت بأن الميت يسمع ويحس وثبت بأن الميت ممكن أن يدعو للحي فما هو الإشكال الذي يرد علينا عندما نطلب من الميت أن يدعو لنا ؟

سؤال أخير في الدعاء:

قد يقول لكم قائل لماذا تتوجهون للقبور في أثناء الدعاء ولا تتوجهون للقبلة؟

الجواب: أقول بأن التوجّه للقبلة عندنا مستحب بلا إشكال ولكن لا يحرم التوجه لغير القبلة سواء توجهنا لقبر أو لغيره ما لم نعتقد

بأنه اله يعبد من دون الله.

ولو رجعنا للأدلة لوجدنا الدليل ناقصاً عن القول بوجوب التوجه للقبلة في أثناء الدعاء لأن أدلتهم في التوجه هي من مثل الروايات:

أدلة القوم على التوجه للقبلة في الدعاء

فقد قال محمد بن محمد في سلاح المؤمن في الدعاء:

« عن عباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه قال رأيت النبي (ص) يوم خرج يستسقي قال فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة رواه الجماعة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال استقبل النبي (ص) الكعبة فدعا على نفر من قريش على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة الحديث رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم فيستهل فيقوم مستقبل القبلة قياما طويلا فيدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى

كذلك فيأخذ ذات الشمال فيستهل ويقوم مستقبل القبلة ويرفع يديه ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ويقول هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل رواه البخاري والنسائي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل هي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفي إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ) [1] حتى بلغ (يَشۡكُرُون) فذكر الحديث في قيامها على الصفا والمروة وفيه قال ابن عباس قال النبي (ص) (فلذلك سعى الناس بينهما) ثم ذكر باقي الحديث بطوله انفرد به البخاري.

---

(١) إبراهيم الآية ٣٧.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل في حجة النبي (ص) أن النبي (ص) قال وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (اللهم اشهد اللهم اشهد) ثلاث مرات وأن النبي (ص) ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده وذكر الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله (ص) إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمئة وسبعة عشر فاستقبل نبي الله (ص) القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ) [1] فأمده الله بالملائكة رواه مسلم والترمذي وقد اتفقا عليه من حديث ابن عباس.

---

(١) الأنفال الآية ٩.

وعن عبد الرحمن بن طارق عن أمه رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) كان إذا جاز مكانا من دار يعلى نسبة عبيد الله يعني ابن أبي يزيد استقبل البيت فدعا رواه أبو داود والنسائي واللفظ لأبي داود»[1].

فهذه الروايات التي ذكرت وغيرها لا تدل على وجوب الاستقبال للقبلة في أثناء الدعاء وإنما تدل على الاستحباب والندب فقط فمن لم يستقبل القبلة في دعائه فليس عليه شيء حتى يسأله البعض ويقول له لماذا لم تستقبل القبلة ؟

ومن تتبع كلمات القوم يجدهم يصرحون في كلماتهم بقولهم أن استقبال القبلة في الدعاء مندوب (مستحب) وهذه بعض من تلك الأقوال :

استحباب استقبال القبلة عند الدعاء

فقد قال البيهقي في شعب الإيمان :

« وأما آدابه فمنها أن يقدم التوبة أمام الدعاء ومنها الجد في الطلب والإلحاح ومنها المحافظة على الدعاء في الرخاء دون تخصيص حال الشدة والبلاء ومنها أن يعزم إذا سأله ومنها أن يدعو

---

(١) سلاح المؤمن في الدعاء، ج ١، ص١٠١و١٠٤.

ثلاثا ومنها أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها ومنها افتتاح الدعاء وختمه بالصلاة على رسول الله (ص) ومنها أن يدعو وهو طاهر ومنها أن يدعو وهو مستقبل القبلة ومنها أن يدعو في دبر صلواته ومنها أن يرفع اليدين حتى يحاذي بهما المنكبين إذا دعا ومنها أن يخفض صوته بالدعاء ومنها أن يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الدعاء ومنها أن يحمد الله عز وجل إذا عرف الإجابة ومنها أن لا يخلي يوما ولا ليلة من الدعاء »[1].

وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم:

« وثبت في صحيح البخاري عن بن مسعود أن يوم بدر كان يوما حارا قوله (فاستقبل نبي الله (ص) القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجزلي ما وعدتني) أما يهتف فبفتح أوله وكسر التاء المثناة فوق بعد الهاء ومعناه يصيح ويستغيث بالله بالدعاء وفية استحباب استقبال القبلة في الدعاء ورفع اليدين فيه وأنة لابأس برفع الصوت في الدعاء »[2].

وقال الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:

« وللدعاء آداب كثيرة لا بأس بذكر شيء منها بل أهمها

---

(١) شعب الإيمان، ج ٢، ص ٤٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٢، ص ٨٤.

الإخلاص بأن يقصد الله تعالى في دعائه لوجهه ومنها تقديم عمل صالح من صدقة أو غيرها ومنها تجنب الحرام أكلا وشربا ولبسا وكسبا ومنها الوضوء لحديث فيه ومنها استقبال القبلة لحديث فيه عن ابن مسعود ومنها رفع اليدين »[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية:

« الثاني أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فإن يستحب للداعي ان يستقبل القبلة وكان النبي (ص) يستقبل القبلة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة او أن له قبلتين إحداهما الكعبة والأخرى السماء فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين »[2].

وقال أحمد بن إبراهيم بن عيسى في شرح قصيدة ابن القيم:

« فأما قولهم إن السماء قبلة الدعاء فقول باطل لم يقله أحد من سلف الأمة ولا أنزل الله به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة وقد صرح العلماء بأنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة »[3].

---

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي، ج١، ص ٦١٨.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص ٣٢٧.

(٣) شرح قصيدة ابن القيم، ج١، ص ٤٠٠.

فقد تبين لكم الآن بأن استقبال القبلة ليس بواجب ومن هنا أجازوا الدعاء داخل الكعبة واعتبروه مستحباً لأن النبي (ص) قد دعا في جوف الكعبة ولكنهم اختلفوا في صحة الصلاة في الكعبة معللين ذلك بأن الاستقبال شرط وكون الإنسان في الكعبة لا يعد مستقبلا لها وهذه رواياتهم وكلماتهم:

فقد قال البخاري في صحيحه:

«حدثنا إسحاق بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق أخبرنا بن جريج عن عطاء قال سمعت بن عباس قال لما دخل النبي (ص) البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة»[1].

وقال مسلم في صحيحه:

«حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعا عن بن بكر قال عبد أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا بن جريج قال قلت لعطاء أسمعت بن عباس يقول إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله قال لم يكن ينهى عن دخوله ولكني سمعته يقول أخبرني أسامة بن زيد أن النبي (ص) لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين وقال هذه القبلة قلت له ما نواحيها أفي زواياها قال بل في كل قبلة من البيت.

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص١٥٥.

حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا همام حدثنا عطاء عن بن عباس أن النبي (ص) دخل الكعبة وفيها ست سوار فقام عند سارية فدعا ولم يصل»[1].

وقال أحمد محمد سلامة في شرح معاني الآثار:

« قال أبو جعفر فذهب قوم الى أنه لا يجوز الصلاة في الكعبة واحتجوا في ذلك بهذه الآثار ويقول رسول الله (ص) حين صلى خارجا من الكعبة ان هذه القبلة وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا لا بأس بالصلاة في الكعبة »[2].

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي:

« قوله (وقال مالك بن أنس لا بأس بالصلاة النافلة في الكعبة) كذا أطلق الترمذي عن مالك جواز النافلة وقيده بعض أصحابه بغير الرواتب وما تشرع فيه الجماعة قاله الحافظ في الفتح (وكره أن يصلي المكتوبة في الكعبة) وروى عنه المنع وكذا عن أحمد لقوله تعالى (فولوا وجوهكم شطره) أي قبالته ومن فيه مستدبر لبعضه وأما جواز النافلة فيه فإنه يسامح في النافلة ما لا

---

(١) صحيح مسلم، ج ٢، ص ٩٦٨؛ تفسير الطبري، ج ٢، ص ٢٣؛ مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ٧٨؛ صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٤٨٢.

(٢) شرح معاني الآثار، ج ١، ص ٣٨٩.

يسامح في الفريضة (وقال الشافعي لا بأس أن يصلي المكتوبة والتطوع في الكعبة) وبه قال الحنفية وهو مذهب الجمهور.

قال الحافظ في فتح الباري وفيه أي في حديث بلال استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل ويلتحق به الفرض إذ لا فرق بينهما في مسألة الاستقبال وهو قول الجمهور انتهى وقال النووي في شرح مسلم ودليل الجمهور حديث بلال وإذا صحت النافلة صحت الفريضة لأنهما في الموضع سواء في الاستقبال في حال النزول وإنما يختلفان في الاستقبال في حال السير في السفر انتهى.

قال الحافظ وعن بن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بأنه يلزم من ذلك استدبار بعضها وقد ورد الأمر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية والطبري انتهى.

قلت والظاهر هو ما قال به الجمهور وهو أقوى المذاهب في هذا الباب والله تعالى أعلم»[1].

وقال الزرقاني في شرح الزرقاني:

«وفي حديث الباب استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل وبه قال مالك لأنه الواقع من النبي (ص) ومنع الفرض داخلها

---

(١) تحفة الأحوذي، ج٣، ص٥٢٢.

للأمر باستقبالها خص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه الفرض وقيد بعض الأصحاب النفل بغير الرواتب وما يطلب فيه الجماعة وألحق الجمهور به الفرض إذ لا فرق بينهما في الاستقبال للمقيم وعن ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد أمر باستقبالها فيحمل استقبال جميعها، وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير. وقال المازري مشهور المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الإعادة.

وعن ابن عبد الحكم الإجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي وأن الأشهر أن يعيد في الوقت.

وعن ابن حبيب يعيد أبدا.

وعن أصبغ إن كان متعمدا.

قال الحافظ ونقل النووي في زوائد الروضة أن صلاة الفرض داخل الكعبة إن لم يرج جماعة أفضل منها خارجها مشكل لأن الصلاة خارجها متفق على صحتها بخلاف داخلها فكيف يكون المختلف في صحته أفضل من المتفق عليه»[1].

وقال ابن رشد في بداية المجتهد:

«وفي هذا الباب مسألة مشهورة وهي جواز الصلاة في داخل

---

(١) شرح الزرقاني، ج ٢، ص ٤٧٢.

الكعبة. وقد اختلفوا في ذلك فمنهم من منعه على الإطلاق ومنهم من أجازه على الإطلاق ومنهم من فرق بين النفل في ذلك والفرض، وسبب اختلافهم تعارض الاثار في ذلك والاحتمال المتطرق لمن استقبل أحد حيطانها من داخل هل يسمى مستقبلا للبيت كما يسمى من استقبله من خارج أم لا أما الأثر فإنه ورد في ذلك حديثان متعارضان كلاهما ثابت؛ أحدهما حديث ابن عباس قال لما دخل رسول الله (ص) البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة، والثاني حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) دخل الكعبة هو وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وبلال بن رباح فأغلقها عليه ومكث فيها فسألت بلالا حين خرج ماذا صنع رسول الله (ص) فقال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ثم صلى.

فمن ذهب مذهب الترجيح أو النسخ قال إما بمنع الصلاة مطلقا إن رجح حديث ابن عباس وإما بإجازتها مطلقا إن رجح حديث ابن عمر ومن ذهب مذهب الجمع بينهما حمل حديث ابن عباس على الفرض وحديث ابن عمر على النفل والجمع بينهما فيه عسر فإن الركعتين اللتين صلاهما عليه الصلاة والسلام خارج الكعبة وقال هذه قبلة هي نفل.

ومن ذهب مذهب سقوط الأثر عند التعارض فإن كان ممن يقول باستصحاب حكم الإجماع والاتفاق لم يجز الصلاة داخل

البيت أصلا وإن كان ممن لا يرى استصحاب حكم الإجماع عاد النظر في انطلاق اسم المستقبل للبيت على من صلى داخل الكعبة فمن جوزه أجاز الصلاة ومن لم يجوزه وهو الأظهر لم يجز الصلاة في البيت»[1].

ولأجل ذلك قال ابن تيمية بانه لا قائل من المسلمين بوجوب استقبال القبلة في الدعاء.

وهذا نصّ كلامه في كتابه بيان تلبيس الجهمية:

«الوجه الخامس وهو الرابع عشر أن الله تعالى قد قال ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[2] فأخبر ان العبد حيث استقبل فقد استقبل قبلة الله ليبين انه حيث أمر العبد الاستقبال والتولية فقد استقبل وولي قبلة الله ووجهته ولهذا ذكروا أن هذه الآية فيما لا يتعين فيه استقبال الكعبة كالمتطوع الراكب في السفر فانه يصلي حيث توجهت به راحلته والعاجز الذي لا يعلم جهة الكعبة أو لا يقدر على استقبال الكعبة فانه يصلي بحسب امكانه إلى أي جهة أمكن وذكروا أيضا أنه نسخ ما تضمنته من تسويغ الاستقبال إلى بيت المقدس كما كان ذلك قبل النسخ وإذا كان هذا في القبلة المعروفة للصلوات التي يجب فيها استقبال قبلة معينة في الفريضة وفي التطوع في المقام فينبغي أن يكون في قبلة الدعاء أولى

---

(١) بداية المجتهد، ج١، ص٨١و٨٢.

(٢) البقرة الآية ١١٥.

وأحرى فان الدعاء لا يجب فيه استقبال قبلة معينة بإجماع المسلمين ولا يجب أن يستقبل القبلة المعروفة ولا أن يرفع يديه لا عند من يقول إن السماء والعرش قبلة الدعاء ولا عند من لا يقول بذلك وإذا كان هذا لازما اقتضى جواز الإشارة في الدعاء إلى غير فوق فيجب أن تجوز الإشارة بالأيدي حين الدعاء إلى الأرض والتيامن والتياسر»[1].

بل أننا وجدنا من صرح بأن قبلة الدعاء هي السماء وليس قبلة الصلاة.

سؤال:

قد يقال لكم بأن كون السماء قبلة للدعاء لم يقل بها أحد من العلماء كما قال أحمد بن إبراهيم بن عيسى في كتابه شرح قصيدة ابن القيم فقد قال: « فأما قولهم إن السماء قبلة الدعاء فقول باطل لم يقله أحد من سلف الأمة وقال ابن أبي العز

(١) بيان تلبيس الجهمية، ج٢، ص٤٦١و٤٦٢.

الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية. فمن قال إن للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة أو أن له قبلتين إحداهما الكعبة والأخرى السماء فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين »[1].

الجواب: أقول وا أسفى على هذا القائل كيف يستطيع أن يدعي هذه الدعوى ويقول « لم يقلها أحد من العلماء » أو من السلف الصالح وهذه كوكبة من هؤلاء العلماء وهم يصرحون بذلك منهم:

فقد قال جمال الدين الغزنوي في أصول الدين:

«فصل رفع الأيدي إلى السماء عند الدعاء إنما ترفع لأنها قبلة الدعاء كالتوجه إلى الكعبة في الصلاة ووضع الوجه على الأرض عند السجود وإن لم يكن الله عز وجل في الكعبة ولا تحت الأرض»[2].

وقال أبو سعيد النيسابوري المتولي في الغنية في أصول الدين:

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ج١، ص ٣٢٧.

(٢) أصول الدين، ج١، ص ٧١.

« فإن استدلوا بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى في مكان ولكن لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة في حال القيام والأرض قبلة في حال الركوع والسجود.

وليعلم أن الله تعالى ليس في الكعبة ولا في الأرض وإن استدلوا بقصة المعراج وان رسول الله (ص) حمل إلى جهة فوق وبقوله تعالى (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ) [1] فليس فيها حجة لأن موسى عليه السلام سمع الكلام على الطور وكان ميعاده الطور ولم يدل على أن الله تعالى على الطور.

وقال في قصة إبراهيم: (إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ) [2] وكانت هجرته إلى الشام ولم يكن الباري تعالى في الشام فبطل قولهم » [3].

وقال التفتازاني في شرح المقاصد:

« وتوجه العقلاء إلى السماء ليس من جهة اعتقادهم أنه في السماء بل من جهة أن السماء قبلة الدعاء إذ منها تتوقع

---

(١) النجم الآيتان ٨و٩.

(٢) العنكبوت الآية ٢٦.

(٣) الغنية في أصول الدين، ج١، ص ٧٩.

الخيرات والبركات وهبوط الأنوار ونزول الأمطار[1].

وقال ابن حجر في فتح الباري:

« قال بن بطال أجمعوا على كراهة رفع البصر في الصلاة واختلفوا فيه خارج الصلاة في الدعاء فكرهه شريح وطائفة وأجازه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة قال عياض رفع البصر إلى السماء في الصلاة فيه نوع إعراض عن القبلة وخروج عن هيئة الصلاة »[2].

وقال النووي في شرح صحيح مسلم:

« قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الأكثرون وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار إليها.

كما لا يكره رفع اليد قال الله تعالى: (وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) [3] »[4].

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام، ج ٢، ص ٦٧.

(٢) فتح الباري، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٣) الذاريات الآية ٢٢.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٥٢.

وقال العيني في العمدة:

« أي هذا باب في بيان حكم رفع البصر إلى جهة السماء في الصلاة يعني يكره ذلك لدلالة حديث الباب عليه وهذا لا خلاف فيه والخلاف في خارج الصلاة في الدعاء فكرهه شريح وطائفة وأجازه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة »[1].

وقال السيوطي في شرح سنن ابن ماجة:

« وقال القاضي عياض اختلفوا في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكره القاضي شريح وآخرون وجوزه الأكثرون لأن السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة فلا يكره رفع البصر اليه كما لا يكره رفع اليد في الدعاء انتهى »[2].

وقال العظيم آبادي في عون المعبود:

« قال القاضي عياض واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الأكثرون وقالوا لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولا ينكر رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد قال الله تعالى: (وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ) انتهى.

---

(١) عمدة القاري، ج٥، ص٣٠٨.

(٢) شرح سنن ابن ماجه، ج١، ص٧٣.

قال علي القاريء ناظرا في كلام القاضي هذا ما نصه قلت فيه أن رفع اليد في الدعاء مأثور ومأمور ورفع البصر فيه منهي عنه »[1].

وقال المناوي في فيض القدير:

« وإليه ذهب الإمام الرازي وأيده بما منه أنه تعالى زينها بسبعة أشياء النجوم والشمس والقمر والعرش والكرسي واللوح والقلم وسماها سقفا محفوظا وسبعا طباقا وسبعا شدادا وذكر مبدأها وغاية أمرها واستقصى استقصاء شديدا في كيفية حدوثها وبنائها وجعلها قبلة الدعاء فالأيدي ترفع إليها والوجوه تنصب نحوها »[2].

وقال أيضا:

« وأما الرفع إلى السماء في غير الصلاة في نحو الدعاء فجوزه الأكثر لأن السماء قبلة الدعاء للداعين والكعبة قبلة المصلين م ن عن أبي هريرة ولم يخرجه البخاري »[3].

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير:

---

(١) عون المعبود، ج ٣، ص ١٢٧.

(٢) فيض القدير، ج ١، ص ٥٠٦.

(٣) فيض القدير، ج ٥، ص ٣٩٨.

« تنبيهان أحدهما قول الرافعي مستقبل القبلة لم يرد في الأحاديث التي قدمناها لكن يستأنس لها بما في لفظ رواية البزار عن ثوبان من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء الحديث قال بن دقيق العيد في شرح الإمام رفع الطرف إلى السماء للتوجه إلى قبلة الدعاء ومهابط الوحي ومصادر تصرف الملائكة »[1].

سؤال:

لقد تبين لنا بأن الاستقبال مستحب وأنه لم يقل أحد بوجوبه ولكن السؤال المطروح لماذا تتركون الأمر المستحب وتتوجهوا بالدعاء باتجاه القبور كقبر الرسول وقبور أئمتكم؟

الجواب: بعد أن تبين لكم أنه لا يشترط استقبال القبلة فنقول بأنه على أقل التقدير بأن ما نفعله جائز وإنما فيه ترك الاستحباب فقط وهذا لا إشكال فيه ومع ذلك نقول بأن الاستحباب هنا لعله هو التوجه لجهة القبر.

---

(١) تلخيص الحبير، ج١، ص١٠٢.

سؤال:

لماذا وما هي العلة في ذلك؟

الجواب: لأننا ونحن نتوسل إلى الله بالرسول (ص) فإننا في حالة الإشارة للرسول أو الخطاب معه وليس من الآداب أن نجعل الرسول (ص) أو الإمام خلف ظهورنا ونحن نتوسل بهم أو نخاطبهم ولنا في ذلك شواهد من فعل الفقهاء والأتباع بل وحتى الروايات:

استقبال قبر الرسول [ص] عند الدعاء

فهذا تقي الدين الحصني الدمشقي في دفع شبه من شبه وتمرد نراه يرد على ابن تيمية بقوله:

«وقوله ولا دعاء هناك قضية سياقه أن الإجماع على أنه لا يدعو عند القبر وهي دعوى عريضة ثم أكد ذلك بقوله إنما يفعلونه في المسجد ثم أردف ذلك بقوله وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر ثم قال وأما وقت السلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ولا يستقبل القبر وقال أكثر الأئمة يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة أنه لا يستقبل القبلة عند الدعاء إلا في

حكاية مكذوبة عن مالك ومذهبه بخلافها ثم أردف هذا بأمور يجسر بها على الأغمار يتخيل الواقف عليها من العوام حسم باب الزيارة لقبره عليه الصلاة والسلام والحاصل من كلامه أنه لايدعي عند القبر بالاتفاق ولا يستقبل القبر عند الدعاء بالإجماع وأن الحكاية التي وقعت بين مالك وأبي جعفر المنصور كذب سبحانك هذا بهتان عظيم وهذا من الفجور الذي لا أعلم أحدا فاه به ولا رمز إليه لا من العلماء ولا من غيرهم أما قضية مالك مع المنصور فقد ذكرتها في الكلام على التوسل فإنها صحيحة بلا نزاع وأما الدعاء عند القبر فقد ذكره خلق ومنهم الأمام مالك وقد نص على أنه يقف عند القبر ويقف كما يقف الحاج عند البيت للوداع ويدعو وفيه المبالغة في طول الوقوف والدعاء وقد ذكره إبن المواز في الموازية فأفاد ذلك أن إتيان قبر النبي (ص) والوقوف عنده والدعاء عنده من الأمور المعلومة عند مالك وأن عمل الناس على ذلك قبله وفي زمنه لو كان الأمر على خلاف ذلك لأنكره فضلا عن أن يفتي به أو يقره عليه وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي (ص) ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده نعم في المبسوطة لا أرى أنه يقف عنده ويدعو ولكن يسلم ويمضي وإنما ذكرت كلام المبسوطة لأن من حق العالم الذي يؤخذ بكلامه أن يذكر ماله وما عليه لأن ذلك من الدين وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله السمري في كتاب المستوعب في باب زيارة قبر النبي (ص) وإذا قدم مدينة رسول الله (ص) استحب له أن يغتسل لدخوله ثم يأتي

مسجد رسوله الله (ص) ويقدم رجله اليمنى في الدخول ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ثم ذكر كيفية السلام والدعاء وأطال ومنه اللهم أنك قلت في كتابك لنبيك عليه الصلاة والسلام (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ)[1] الآية وأني قد أتيتك مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حال حياته اللهم إني أتوجه إليك بنبيك وذكر دعاء طويلا ثم قال وإذا أراد الخروج عاد إلى القبر فودع وهذا أبو عبد الله من أئمة الحنابلة وساق هذا الكلام سياق المتفق عليه ومن جملة ما أفاد أنه يتوسل بالنبي (ص) ويتوجه به بعد وفاته كما في حياته وأن الآية عامة وشاملة للحياة وبعد الوفاة فتنبه لذلك وكذلك ذكره أبو منصور الكرماني من الحنفية أنه يدعو ويطيل الدعاء عند القبر المكرم وقال الأمام أبو زكريا النووي في مناسكه وغيره فصل في زيارة قبر النبي (ص) وذكر كلاما مطولا ثم قال فإذا صلى تحية المسجد أتى القبر فاستقبله وإستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته وذكر كيفية السلام ثم قال ويجتهد في إكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف إلخ فهذه نقول الأئمة بتطويل الدعاء عند القبر المكرم وقد خاب من افترى وكل أحد تلحقه الخيبة على قدره»[2].

---

(١) النساء الآية ٦٤.

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد، ج١، ص١١٤و١١٥.

وهذا ابن تيمية بنفسه يؤكد النقل عن الإمام مالك فقد قال في كتابه الرد على الأخنائي:

«وقال مالك رضي الله عنه ذلك لأن هذا هو المنقول عن ابن عمر أنه كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت أو يا أبتاه ثم ينصرف ولا يقف يدعو فرأى مالك ذلك من البدع قال وقال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم على النبي (ص) ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده فقوله في هذه الرواية إذا سلم ودعا قد يريد بالدعاء السلام فانه قال يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده ويؤيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يريد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر في الموطأ من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان يصلي على النبي (ص) وعلى أبي بكر وعمر وفي رواية يحيى بن يحيى وقد غلطه ابن عبد البر وغيره وقالوا إنما لفظ الرواية ما ذكره ابن القاسك والقعنبي وغيرهما يصلي على النبي (ص) وعلى أبي بكر وعمر قال أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي (ص) بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف قال القاضي عياض وقال في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي (ص) فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فان كان أراد بالدعاء السلام أو الصلاة فهو موافق لتلك

الرواية وإن كان أراد دعاء زائدا فهي رواية أخرى وبكل حال فانما أراد الدعاء اليسير وأما ابن حبيب فقال ثم يقف بالقبر متواضعا موقرا فيصلي عليه ويثني بما يحضر ويسلم على أبي بكر وعمر فلم يذكر إلا الثناء عليه مع الصلاة والإمام أحمد ذكر الثناء عليه بلفظ الشهادة بذلك مع الدعاء له بغير الصلاة مع دعاء الداعي لنفسه أيضا ولم يذكر أن يطلب منه شيئا ولا يقرأ عند القبر قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) ولم يذكر ذلك أحمد والمتقدمون من أصحابه ولا جمهورهم بل قال في منسك المروذي ثم أئت الروضة وهي بين القبر والمنبر فصل فيها وادع بما شئت ثم ائت قبر النبي (ص) فقل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا محمد بن عبد الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله وأشهد أنك بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته ورفع درجتك العليا وتقبل شفاعتك الكبرى وأعطاك سؤلك في الآخرة والأولى كما تقبل من ابراهيم اللهم احشرنا في زمرته وتوفنا على سنته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعدها أبدا»[1].

فمن تتبع كلمات ابن تيمية المتقدمة يجد فيها المحاولة

---

(١) الرد على الأخنائي، ج١، ص١٠٤و١٠٥.

المستميتة منه لكي يهرب من الحقيقة فتارة يقول الدعاء بمعنى السلام فلما عجز قال المراد من الدعاء للرسول وليس للداع ولما عجز قال الدعاء هنا دعاء قصير ولكنه سلم أنه دعا وأنه مستقبل القبر بالدعاء.

وهذا محمد بن المكندر يستقبل القبر في الدعاء فقد قال ابن عساكر في تاريخ دمشق:

« أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرىء نا محمد بن جعفر الزراد نا عبيد الله بن سعد نا يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال رأيت محمد بن المنكدر يصلي في مقدم المسجد فإذا انصرف مشى قليلا ثم استقبل القبلة فمد يديه ودعا ثم يمشي ثم ينحرف عن القبلة ويشهر يديه ويدعو قال كان يفعل ذلك حتى يخرج من المسجد فعل المودع »[1].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

« وقال إبراهيم بن سعد رأيت ابن المنكدر يصلي في مقدم المسجد فإذا انصرف مشى قليلا ثم استقبل القبلة ومد يديه ودعا ثم ينحرف عن القبلة ويشهر يديه ويدعو يفعل ذلك حين يخرج فعل

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٤٨.

المودع»[1].

وأما كلماتهم حول احترام من يجلس أمامهم فقد قالوا كما في تهذيب الآثار مسند علي:

«فأحب المجالس إلينا أن يجلسه المرء ما كان مقابل القبلة في بعض الأحوال وذلك إذا كان منفردا في مجلسه ولم يكن شيء يدعوه إلى استدبارها، ولست وإن اخترت ذلك أكره الجلوس مستدبر القبلة لمن جلسه في الحال التي به حاجة إلى الجلوس كذلك لسبب يدعوه إليه. أما الجلوس بين يدي عالم أو ذي سلطان أو حاكم أو بين يدي من به الحاجة إلى الجلوس بين يديه كذلك عند انصرافه من صلاته في حال يكون فيها إمام قوم وإنما اخترت الجلوس بين يدي العالم أو ذي سلطان أو بين يديه من دعا المرء إلى الجلوس بين يديه كذلك للذي ذكر البراء في حديثه أنهم جلسوا حول رسول الله (ص) إذ جلس رسول الله (ص) مستقبل القبلة فمعلوم أنهم إذ جلسوا حوله وهو جالس مستقبل القبلة أن من كان منهم بين يديه جالسا كان لا شك جلوسه مستدبر القبلة لإنهم لم يكونوا يولون رسول الله (ص) ظهورهم إذا جلسوا بين يديه بل كانوا يستقبلونه بوجوههم وفي استقبالهم إياه بوجوههم في حال ما كان رسول الله (ص) مستقبل القبلة بوجهه استدبارهم القبلة بأدبارهم في مجالسهم وفي ذلك

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٣٥٨.

دليل على صحة ما قلنا من أن استقبال القبلة بالوجه إنما هو اختيار لمن كان لا يدعوه سبب من الأسباب التي ذكرنا وما أشبهه إلى استدبارها. وأما اختياري للإمام الذي يصلي بقوم أن يستقبلهم بوجهه بعد فراغه من صلاته أن ينحرف عن القبلة بوجهه فالذي حدثنا به مجاهد بن موسى حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا جرير ابن حازم قال سمعت أبا رجاء العطاردي يحدث عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله (ص) إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه »[1].

وقال الشرواني في الحواشي:

« قوله (ولو في الدعاء) وقال الصيمري وغيره يستقبلهم بوجهه في الدعاء وقولهم من أدب الدعاء استقبال القبلة مرادهم غالبا لا دائما »[2].

وقال الشربيني في مغني المحتاج:

« قال في المجموع وغيره ويستحب للإمام أن يقبل عليهم في الذكر والدعاء والأفضل جعل يمينه إليهم ويساره إلى المحراب وقيل عكسه وقال الصيمري وغيره يستقبلهم بوجهه في الدعاء.

وقولهم من أدب الدعاء استقبال القبلة مرادهم غالبا

---

(١) تهذيب الآثار مسند علي، ج ٢، ص٣٣٨و٥٣٩.

(٢) حواشي الشرواني، ج ٢، ص ١٠٥.

لا دائما »[1].

فإذا ثبت هذا في صلاة الجماعة أو الجمعة أو في مخاطبة العلماء والأعاظم فرسول الله (ص) هو أعظم العظماء فهل أجعله خلف ظهري في أثناء الدعاء أو الجلوس أم أنه لا حرمة له عند القوم ؟!!

سؤال:

قد يقال لكم ولكنكم تتوسلون بغير الله وهذا نوع من العبادة وهي لا تجوز لغير الله سبحانه وتعالى فلماذا تفعلون ذلك وبما ذا تجيبون.

الجواب: لا بد لنا أولا من أن نعرف التوسل ثم بعد ذلك نقسم السؤال إلى عدة أسئلة ونجيب على كل سؤال من هذه الأسئلة المتعددة.

---

(١) مغني المحتاج، ج١، ص١٨٢.

السؤال:

ما هو التوسل؟

الجواب: التوسل هو طلب حصول منفعة أو دفع مضرة من الله ومن الغير بذكر اسم نبي أو ولي أو عزيز إكراما للمتوسل به.

سؤال:

هل يجوز لنا أن نتوسل إلى الله بحق أحدا من خلقه أم أن هذا الفعل شرك لا يجوز؟

الجواب: عندما بحثنا في الأدلة الشرعية وجدنا فيها ما يدل على جواز التوسل إلى الله بأحد من خلقه أو بعمل من الأعمال قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[1] **ومن هذه الأدلة المجوزة للتوسل بالعمل**

---

(١) المائدة الآية ٣٥.

الصالح توسل الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة وهم في الغار:

فقد قال البخاري في صحيحه:

« حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله (ص) يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبي (ص) وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير

أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي (ص) وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزىء بي فقلت إني لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[1].

وقال الإمام أحمد في المسند:

« حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس عن النبي (ص) ان ثلاثة نفر فيما سلف من الناس انطلقوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فدخلوا غارا فسقط عليهم حجر متجاف حتى ما يرون منه حصاصة فقال بعضهم لبعض قد وقع الحجر وعفا الأثر ولا يعلم بمكانكم الا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم قال فقال رجل منهم اللهم ان كنت تعلم انه قد كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما فآتيهما فإذا وجدتهما راقدين قمت على رؤوسهما كراهية ان أرد سنتهما في رؤوسهما حتى يستيقظا متى استيقظا اللهم ان كنت تعلم اني إنما

(١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٧٩٣.

فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا فزال ثلث الحجر وقال الآخر اللهم ان كنت تعلم اني استأجرت أجيرا على عمل يعمله فأتاني يطلب أجره وأنا غضبان فزبرته فانطلق فترك أجره ذلك فجمعته وثمرته حتى كان منه كل المال فأتاني يطلب أجره فدفعت إليه ذلك كله ولو شئت لم أعطه الا أجره الأول اللهم ان كنت تعلم اني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا قال فزال ثلثا الحجر وقال الثالث اللهم ان كنت تعلم انه أعجبته امرأة فجعل لها جعلا فلما قدر عليها وقر لها نفسها وسلم لها جعلها اللهم ان كنت تعلم اني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك ففرج عنا فزال الحجر وخرجوا معانيق يتماشون قال أبو عبيد بن عبد الله حدثنا أبو بحر حدثنا أبو عوانة عن قتادة قال عبد الله عن أنس فذكر نحوه»[1].

وراجع المصادر التالية:

تاريخ واسط ج:١ ص١٦٨ص :١٦٩ و الدر المنثور ج:٥ ص :٣٦٤ و مسند الشاميين ج:٤ ص :٢٢٨ و الترغيب والترهيب ج:١ ص :٢١ و شعب الإيمان ج:٤ ص :٢٩٨ و مجمع الزوائد ج:٨ ص :١٤٠ ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ج:٣ ص :١٥٨ و الدعاء ج:١

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص ١٤٢.

ص: ٢٤٣ و سلاح المؤمن في الدعاء ج: ١ ص: ١٧٩ و الفوائد ج: ١ ص: ١٦٧ والعشرات من المصادر.

ومن أدلة التوسل بالرسول توسل آدم بالنبي (ص) قبل ولادته:

فقد قال الحاكم في المستدرك:

« حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل حدثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري حدثنا إسماعيل بن مسلمة أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب »[1].

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٢، ص ٦٧٢.

وقال محمد بن محمد في سلاح المؤمن في الدعاء:

«وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي أما إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما غفرت لك وما خلقتك). رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد»[1].

وقال ابن تيمية في التوسل والوسيلة:

«الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا وموقوفا عليه إنه لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي قال وكيف عرفت محمدا قال لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك وهذا الحديث رواه الحاكم في

---

(١) سلاح المؤمن في الدعاء، ج١، ص ١٣٠.

مستدركه من حديث عبد الله بن مسلم الفهري عن إسماعيل بن سلمة عنه وقال الحاكم وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن في هذا الكتاب وقال الحاكم هو صحيح ورواه الشيخ أبو بكر الآجري في الشريعة موقوفا على عمر من حديث عبد الله بن إسماعيل بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم موقوفا ورواه الآجري أيضا من طريق آخر من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه موقوفا عليه وقال حدثنا هارون بن يوسف التاجر حدثنا أبو مروان العثماني حدثني أبو عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أنه قال من الكلمات التي تاب الله بها على آدم قال اللهم إني أسألك بحق محمد عليك قال الله تعالى وما يدريك ما محمد قال يا رب رفعت رأسي فرأيت مكتوبا على عرشك لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك »(١).

وكعادته حاول الطعن في الرواية وتضعيفها وعدم الاعتماد عليها ولكنه ومن حيث لا يدري وفي كتاب آخر نجده يستشهد بالرواية ذاتها ولكن في مسألة أخرى غير التوسل وهذا نص كلامه فقد قال ابن تيمية في توحيد الألوهية :

« وقد تقدم لفظ الحديث الذى فى المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبيا قال (وآدم بين الروح والجسد) وقد رواه أبو

---

(١) التوسل والوسيلة، ج١، ص ٨٤و٨٥.

الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبى الفرج بن الجوزى فى (الوفا بفضائل المصطفى) حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا احمد بن اسحاق بن صالح حدثنا محمد ابن صالح حدثنا محمد بن سنان العوفى حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التى أسكنها آدم وحواء فكتب اسمى على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظر الى العرش فرأى اسمى فأخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعنا (واستشفعا) باسمي إليه).

وروى أبو نعيم الحافظ فى كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبى الفرج حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن رشدين حدثنا أحمد بن سعيد الفهرى حدثنا عبد الله بن اسماعيل المدنى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لى فأوحى اليه وما محمد ومن محمد فقال يا رب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى الى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه

ما خلقتك (فهذا الحديث يؤيد الذى قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة) »[1].

وقال تقي الدين الحصني الدمشقي في دفع شبه من شبه وتمرد:

« وهذا آدم عليه السلام توسل به كما هو مشهور ورواه غير واحد من الأئمة منهم الحاكم في مستدركه على الصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) لما إقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقه قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك قال الحاكم صحيح الإسناد ورواه الطبراني وزاد وهو آخر الأنبياء من ذريتك ورواه الحاكم أيضا من حديث إبن عباس رضي الله عنهما بزيادة بلفظ أوحى الله إلى عيسى يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار. ولقد خلقت العرش على الماء فأضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول

---

(١) توحيد الألوهية، ج ٢، ص ١٥٠و١٥١.

الله فسكن قال الحاكم في مستدركه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه يعني البخاري ومسلم فهذا الإمام الحافظ قد كفانا المؤنة وصحح الحديث وقد رواه غير واحد من الحفاظ وأئمة الحديث بألفاظ منهم أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عليه السلام عند إقترافه قال اللهم بحق محمد عليك إغفر لي خطيئتي ويروي نفيل فقال الله من أين عرفت محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ويروي محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وفي رواية الحافظ الآجري فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه وعزتي وجلالي أنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى أبا محمد.

بدا مجده من قبل نشأة آدم

وأسماؤه في العرش من قبل تكتب[1]

ومن تلك الأدلة توسل الأعمى بالرسول (ص):

فقد قال الحاكم في المستدرك:

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج١، ص ٧٢و٧٣.

« أخبرنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا عون بن عمارة البصري حدثنا روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله علمني دعاء أدعو به يرد الله علي بصري فقال له قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد إني قد توجهت بك إلى ربي اللهم شفعه في وشفعني في نفسي فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر تابعه شبيب بن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم زيادات في المتن والإسناد والقول فيه قول شبيب فإنه ثقة مأمون »[1].

وقال أيضا:

« أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمرو حدثنا شعبة وأخبرنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي جعفر المدني قال سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبي (ص) فقال ادع الله تعالى أن يعافيني قال إن شئت أخرت ذلك وإن شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٧٠٧.

ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك في حاجتي هذه فتقضيها لي اللهم شفعه في وشفعني فيه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[1].

وقال أيضا:

«حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني قال سمعت عمارة بن خزيمة يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبي (ص) فقال ادع الله أن يعافني فقال إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء فيقول اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في وشفعني فيه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2].

وقال ابن خزيمة في صحيحه:

«حدثنا محمد بن بشار وأبو موسى قالا حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر المدني قال سمعت عمارة بن خزيمة

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٧٠٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٤٥٨.

يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير أتى النبي (ص) فقال أدع الله أن يعافيني قال إن شئت أخرت ذلك وهو خير وإن شئت دعوت قال أبو موسى قال فادعه وقالا فأمره أن يتوضأ قال بندار فيحسن وقالا ويصلي ركعتين ويدعوا بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي اللهم شفعه في زاد أبو موسى وشفعني فيه قال ثم كأنه شك بعد في وشفعني فيه »[1].

وقال النسائي في السنن الكبرى:

« أخبرنا محمود بن غيلان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال ادع الله تعالى أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي لي اللهم شفعه في خالفهما هشام الدستوائي وروح بن القاسم فقالا عن أبي جعفر عمير بن يزيد بن خراشة عن أبي أمامة بن سهل عن عثمان بن حنيف »[2].

---

(١) صحيح ابن خزيمة، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٢) السنن الكبرى، ج ٦، ص ١٦٩.

راجع المصادر التالية :

المجـروحين ج:٢ ص :١٩٧ وسـنن الترمـذي ج:٥ ص :٥٦٩ ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج:٤ ص :١٣٨ و مسند عبد بـن حميـد ج:١ ص :١٤٧ و سـلاح المـؤمن في الـدعاء ج:١ ص :٤٥١ و عمـل اليـوم والليلة ج:١ ص :٤١٧ و البيان والتعريف ج:١ ص :١٤١ و فيض القدير ج:٢ ص :١٣٤ و تهذيب الكمال ج:١٩ ص :٣٥٩ و تاريخ مدينة دمشق ج:٦٤ ص :٩٤والمعرفـة والتـاريخ ج:٣ ص :٢٩٥ والترغيـب والترهيـب ج:١ ص :٢٧٢.

وفي النصوص الآتية محاولة للهروب من الحديث تارة بالسند وأخرى بالدلالة :

« فقد قال سليمان بن عبد بن محمد بن عبد الوهاب :ولكن لعبـاد القبـور علـى هـذا شبهات ذكـر المصنف كـثيرا منهـا في كـشف الشبهات ونحن نذكر هنا ما لم يذكره فمن ذلك أنهم احتجوا بحديث رواه الترمذي في جامعه حيث قال حدثنا محمود بـن غـيلان حدثنا عثمان بن عمرو حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثـابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتـى الـنبي (ص) فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضا ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الـدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني

توجهت به إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي اللهم فشفعه في قال هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من رواية أبي جعفر وهو غير الخطمي هكذا رواه الترمذي ورواه النسائي وابن شاهين والبيهقي كذلك وفي بعض الروايات يا محمد إني أتوجه إلى آخره وهذه اللفظة هي التي تعلق بها المشركون وليست عند هؤلاء الأئمة قالوا فلو كان دعاء غير الله شركا لم يعلم النبي (ص) الأعمى هذا الدعاء الذي فيه نداء غير الله والجواب من وجوه الأول أن هذا الحديث من أصله وإن صححه الترمذي فإن في ثبوته نظرا لأن الترمذي يتساهل في التصحيح كالحاكم لكن الترمذي أحسن نقدا كما نص على ذلك الأئمة ووجه عدم ثبوته أنه قد نص أن أبا جعفر الذي عليه مدار هذا الحديث هو غير الخطمي وإذا كان غيره فهو لا يعرف ولعل عمدة الترمذي في تصحيحه أن شعبة لا يروي إلا عن ثقة وهذا فيه نظر فقد قال عاصم بن علي سمعت شعبة يقول لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة وفي نسخة عن ثلاثين ذكره الحافظ العراقي وهذا اعتراف منه بأنه يروي عن الثقة وغيره فينظر في حاله و يتوقف الاحتجاج به على ثبوب صحته الثاني أنه في غير محل النزاع فأين طلب الأعمى من النبي (ص) أن يدعو له وتوجهه بدعائه مع حضوره من دعاء الأموات والسجود لهم ولقبورهم والتوكل عليهم»[1].

---

(١) شرح كتاب التوحيد، ج١، ص ٢٠٧و٢٠٨.

فأقول بأن تضعيفه لرواية الترمذي غير ممكن فأن شعبة يقول لو لم أحدثكم إلا عن ثقة لم أحدثكم إلا عن ثلاثة وفي نسخة عن ثلاثين وهذا لا يدل على أن شعبة يروي عن غير الثقاة وانما يدل على عدم الرواية عن غير الثقاة ولذلك بين وقال لو حدثتكم عن غير الثقة لن أحدثكم إلا عن هؤلاء.

وأما النقاش في الدلالة وقوله فأين هذا من التوكل على الأموات والسجود لهم فنقول له نحن لا نريد التوكل على الأموات ولا السجود لهم وإنما نريد التوسل فقط بهم.

وقال حافظ بن أحمد حكمي في معارج القبول:

« وأما حديث الأعمى الذي يحتج به المجوزون للتوسل بالمقبور فلا حجة لهم فيه بحمد الله لو فهموا معناه ووضعوه موضعه ولكنهم أخطأوا في تأويله ولم يوفقوا لفهم مدلوله فإن هذا الحديث بجميع الفاظه هو بمعزل عن مدعاهم وهذه الفاظه من الكتب التي خرج فيها قال الترمذي رحمه الله تعالى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال أدع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي

الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير الخطمي ا ه قلت الظاهر بالاستقراء أن أبا جعفر هذا هو الرازي التيمي مولاهم مشهور بكنيته وهو من رجال الأربعة واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان وأصله من مرو كان يتجر إلى الري روي عن عطاء وعمرو بن دينار وقتادة وعنه أبو عوانة وشعبة كما في هذا الحديث قال ابن معين ثقة وقال ابن المديني ثقة يخلط عن المغيرة وقال الفلاس سيء الحفظ وقال أبو حاتم ثقة صدوق صالح الحديث وقال في التقريب صدوق سيء الحفظ خصوصا عن المغيرة من كبار السابعة مات في حدود الستين ومائة والظاهر من عباراتهم أن تخليطه عن المغيرة خاصة وهو ثبت فيمن سواه وبهذا يجمع بين قول من يضعفه وقول من يوثقه كيف ومن الموثقين له شيخا البخاري يحيى بن معين وعلي بن المديني وهما هما والله أعلم.

ورواه النسائي عن عثمان بن حنيف ولفظه أن رجلا أعمى قال يا رسول الله أدع الله أن يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي أن يكشف عن بصري اللهم فشفعه في قال فرجع وقد كشف الله بصره.

وقال أحمد رحمه الله تعالى في مسنده حدثنا روح حدثنا

شعبة عن عمير بن يزيد الخطمي المديني قال سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبي (ص) فقال يا نبي الله أدع الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك وإن شئت دعوت لك قال بل ادع الله لي فأمره أن يتوضأ وأن يدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم فشفعني فيه وشفعه في قلت عمير بن يزيد الخطمي هذا هو أبو جعفر الذي فرق الترمذي بينه وبين أبي جعفر المذكور في روايته وقد قلنا الظاهر أنه هو الرازي التيمي وكلاهما شيخ لشعبة وكلاهما صدوق فيحتمل أن كلا منهما سمعه من عمارة وسمعه شعبة من كليهما وحدث به مرة عن هذا ومرة عن هذا فرواه عثمان بن عمر عن شعبة عن أبي جعفر الرازي التيمي وسمعه روح منه عن الخطمي فحدث به كذلك والله عز وجل اعلم والمقصود أن هذا الحديث إن جزمنا بصحته فليس فيه لهم حجة ولا دليل على ما انتحلوه بأفكارهم الخاطئة»[1].

فنلاحظ هنا أن الرجل لم يستطع أن يهرب من صحة الرواية على كل الطرق فسلم بها ولكنه حاول التلاعب بالدلالة والتي هي أوضح من أن يردها أي شخص لوضوحها التام.

---

(١) معارج القبول، ج ٢، ص ٥١٩-٥٢١.

ولأجل أن نكمل الطريق بهذه الرواية فإننا سوف ننقل لكم اعتماد ابن تيمية على هذه الرواية في كتابه الجواب الصحيح وهو يسرد مكانة النبي (ص) واستجابة الله لدعائه .

فقد قال ابن تيمية في الجواب الصحيح:

« وفي الترمذي وغيره عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى رسول الله (ص) فقال ادع الله تعالى ان يعافيني قال إن شئت صبرت فهو خير لك وإن شئت دعوت الله قال فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضيها لي اللهم فشفعه في وفي رواية قال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي وذكر الحديث فقال عثمان والله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط قال الترمذي حديث صحيح »[1] .

وقال ابن تيمية في التوسل والوسيلة:

« وقد روى الترمذي حديثا صححه عن النبي (ص) أنه علم رجلا أن يدعو فيقول اللهم غني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي اللهم شفعه في وروى النسائي نحو هذا الدعاء

---

(١) الجواب الصحيح، ج ٦، ص ٢٠٧.

وفي الترمذي وابن ماجه عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتى النبي (ص) فقال ادع الله يعافيني فقال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك فقال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا رسول الله محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعه في قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائي عن عثمان بن حنيف ولفظه أن رجلا أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فهذا الحديث فيه التوسل به إلى الله في الدعاء فمن الناس من يقول هذا يقتضي جواز التوسل به مطلقا حيا وميتا... الخ الرواية»[1].

سؤال:

قد يقال لك بأن هذا التوسل الذي ذكرته كان بحضور النبي [ص] فما الدليل على جواز التوسل بالنبي [ص] وهو غائب أو بعد وفاته؟

---

(١) التوسل والوسيلة، ج١، ص ١٣٢.

الجواب: أقول بأن الإشكال كان حول جواز جعل الواسطة بيننا وبين الله هل هي جائزة أم لا ؟ فتبين لنا من الأدلة المتقدمة جواز ذلك وليس فيه أي شرك على الإطلاق ولا فرق هنا في باب العقيدة والمعتقد بين الحي والميت فإذا كان التوسل إلى الله بالحي جائز وليس بشرك فكذلك في التوسل بالميت ليس بشرك.

نعم يحق لكم السؤال في الجواز الشرعي من الناحية الفقهية وليس من الناحية العقائدية.

سؤال:

نسألكم هل يجوز لكم التوسل إلى الله بالميت أو الغائب الذي لا يسمعنا ولا يرانا ؟

الجواب: سوف تجده في هذه الباقة من الروايات والتي يتبين منها بأن التوسل لم يكن أمام النبي (ص) وأن الأعرابي ذهب وتوسل ورجع للمسجد وهو مبصر لأن الراوي يقول فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط .

إليك الآن بعضا من تلك المصادر:

قال الحاكم في المستدرك:

« أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سهل الدباس بمكة من أصل كتابه حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المدني وهو الخطمي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال سمعت رسول الله (ص) وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال رسول الله (ص) ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه.

إليك بنبيك محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيجلي لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وإنما قدمت حديث عون بن عمارة لأن من رسمنا أن نقدم العالي من الأسانيد »[1].

وقال السيوطي في شرح سنن ابن ماجه:

« فقال بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله (ص) واتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبي (ص) أو

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٧٠٧. وقد تابعه الذهبي في التصحيح.

تصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال لـه الـنبي (ص) ايت الميضاة وتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهـذه الـدعوات قـال بن حنيف فوالله ما تفرقنا ولا طال بنـا الحديث حتـى دخـل علينـا الرجل كأن لم يكـن بـه ضـرر قـط ورواه البيهقـي مـن طـريقين نحـوه وأخرج الطبراني في الكبير والمتوسط بسند فيه روح بـن صـلاح وثـقـة بن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح»[1].

وهذه الرواية التي سوف أقدمها لك الآن تبين الأمـرين معـا أي الدعاء في غياب النبي وفي وفاته (ص):

قال السيوطي في شرح سنن ابن ماجه:

« وأما بعد مماته فقد روى الطبراني في الكبير عـن عثمـان بن حنيف المقدم ان رجلا كـان يختلـف الى عثمـان بـن عفـان رض في حاجة له فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجتـه فلقـي بـن حنيـف فشكى اليه ذلك فقال له بن حنيف ائت الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك واتوجه إليك بنبينـا محمـد (ص) بـنـي الرحمـة يـا محمـد إنـي اتوجـه إليـك الى ربـك فتقـضي حاجتي وتـذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع مـا قـال ثـم أتـى بـاب عثمان فجاء البواب حتى أخذه بيـده فأدخلـه علـى عثمـان فأجلـسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما

---

(١) شرح سنن ابن ماجه، ج١، ص ٩٩.

ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي بن حنيف...»[1].

وقال في تحفة الأحوذي:

«تنبيه قال الشيخ عبد الغني في إنجاح الحاجة ذكر شيخنا عابد السندي في رسالته والحديث يدل على جواز التوسل والاستشفاع بذاته المكرم في حياته وأما بعد مماته فقد روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فذكر الحديث قال وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها انتهى.

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن انتهى»[2].

وقال الطبراني في المعجم الكبير:

«حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصري المقرئ حدثنا

---

(١) شرح سنن ابن ماجه، ج١، ص٩٩.

(٢) تحفة الأحوذي، ج١٠، ص٢٥.

أصبغ بن الفرج حدثنا بن وهب عن أبي سعيد المكي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي (ص) فتصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال النبي (ص) ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به

ضر قط»[1].

وقال الطبراني في المعجم الصغير:

«حدثنا طاهر بن عيسى بن قيرس المصري التميمي حدثنا أصبغ بن الفرج حدثنا عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد المكي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطمي المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلي فيه ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ربي جل وعز فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح إلي حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له عثمان ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في فقال عثمان بن

---

(١) المعجم الكبير، ج٩، ص٣٠.

حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه ضرير فشكا عليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفتصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي (ص) إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال عثمان فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط لم يروه عن روح بن القاسم إلا شبيب بن سعيد أبو سعيد المكي وهو ثقة وهو الذي يحدث عن بن أحمد بن شبيب عن أبيه عن يونس بن يزيد الأبلي وقد روى هذا الحديث شعبة عن أبي جعفر الخطمي واسمه عمير بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس بن شعبة والحديث صحيح وروى هذا الحديث عون بن عمارة عن روح بن القاسم عن محمد بن النكدر عن جابر رضي الله عنه وهم فيه عون بن عمارة والصواب حديث شبيب بن سعيد[1].

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:

وعن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل اللهم إني

---

(١) المعجم الصغير، ج١، ص٣٠٦.

أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح إلى حين أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتي باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم أن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلفت إلى حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي (ص) أو تصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي (ص) ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الكلمات فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه رجل كأنه لم يكن به ضرر قط قلت روى الترمذي وابن ماجه طرفا من آخره خاليا عن القصة وقد قال الطبراني عقبة والحديث صحيح بعد ذكر طرقة التى روى بها باب الاستخارة»[1].

فبهذا الحديث بطل زعمهم أنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، لأن هذا الأعمى لم يكن حاضرا في المجلس حين توسل

(١) مجمع الزوائد، ج٢، ص ٢٧٩. وراجع: الترغيب في الدعاء، ج١، ص ١٠٨؛ الدعاء، ج١، ص ٣٢٠؛ تحفة الأحوذي، ج١٠، ص ٢٤.

برسول الله بدليل أن راوي الحديث عثمان بن حنيف قال لما روى حديث الأعمى: «فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أَبصر»، فمن قوله: «حتى دخل علينا»، علمنا أن هذا الرجل لم يكن حاضرا في المجلس حين توسل برسول الله ومما يثبت ذلك ويؤكده القصة المتعلقة بالرجل الذي كان يريد أن يدخل على عثمان فهنا الأمر واضح لأن القصة حصلت في زمن خلافة عثمان. وعلى هذا فلا إشكال في التوسل إلى الله بالنبي (ص) في حضوره وفي غيبته وبعد وفاته.

سؤال:

سلمنا معكم أنه يجوز التوسل إلى الله برسوله حيا وميتا ولكن هل هناك من دليل عندكم على جواز التوسل بأهل البيت وبالصالحين؟

الجواب: نعم عندنا أدلة على ذلك ومن مصادركم تقول بأن عمر بن الخطاب قد توسل إلى الله بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) وإليك المصادر:

فقد قال في البخاري:

« حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا (ص) فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون »[1].

وقال ابن خزيمة في صحيحه:

« أخبرنا أبو طاهر حدثنا أبو بكر نا محمد بن يحيى نا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عن ثمامة عن أنس بن مالك قال كان عمر بن الخطاب إذا قحطوا خرج يستسقي بالعباس فيقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا استسقينا بنبيك فتسقينا وإنا نستسقيك اليوم بعم نبيك أو نبينا فاسقنا فيسقون قال الأنصاري كذا وجدت في كتابي بخطي فيسقون »[2].

وقال الطبراني في المعجم الأوسط:

« حدثنا أبو مسلم قال حدثنا محمد قال حدثني أبي عن

---

(١) صحيح البخاري، ج٣، ص ١٣٦٠.

(٢) صحيح ابن خزيمة، ج٢، ص ٣٣٧.

ثمارة بن عبد الله بن أنس (أن عمر خرج يستسقي وخرج بالعباس معه يستسقي فيقول اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبيك اللهم وأنا نتوسل إليك بعم نبيك (ص)) »[1].

وقال الطبري اللالكائي في كرامات الأولياء:

« أخبرنا الحسين بن محمد بن خلف العطار ومحمد بن أحمد الصفار قالا حدثنا الحسين بن إسماعيل قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد بن يحيى بن جابر قال حدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال استسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة فقال إن هؤلاء عبادك وبنو إمائك أتوك راغبين إليك متوسلين إليك بعم نبيك فاسقنا سقيا نافعة تعم العباد وتحيي البلاد اللهم إنا نستسقيك بعم نبيك (ص) ونستشفع إليك بشيبته »[2].

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب:

« وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج معه بالعباس فقال اللهم أنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما واتيناك مستغفرين

---

(١) المعجم الأوسط، ج٣، ص٤٩.

(٢) كرامات الأولياء، ج١، ص١٣٦.

ومستشفعين»[1].

وقال الشوكاني في نيل الأوطار:

«عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا (ص) فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون رواه البخاري»[2].

وقال ابن عبد البر القرطبي في الاستذكار:

«وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فخرج معه العباس فقال اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ونستشفع به فاحفظ فينا نبيك كما حفظت الغلامين لصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين مستشفعين»[3].

وراجع المصادر التالية:

الطبقات الكبرى ج:٣ ص:٣٢١ وصحيح ابن حبان ج:٧ ص:١١١ وتأويل مختلف الحديث ج:١ ص:٢٥٣ وعمدة القاري ج:٧ ص:٣٢ والتمهيد ج:٢٣ ص:٤٣٤ وسير أعلام النبلاء ج:٢ ص:٩١

---

(١) الاستيعاب، ج ٢، ص ٨١٥.

(٢) نيل الأوطار، ج ٤، ص ٣٢.

(٣) الاستذكار، ج ٢، ص ٤٣٤.

وتهذيب الكمال ج:١٤ ص:٢٢٨ وتاريخ مدينة دمشق ج:٢٦ ص:٣٥٥ وأخبار المدينة ج:١ ص:٣٩٢ وفضائل الصحابة ج:٢ ص:٩٣٢ والنهاية في غريب الأثر ج:٤ ص:٩٤ وسنن البيهقي الكبرى ج:٣ ص:٣٥٢.

سؤال:

قد يقول لكم القائل بأن الخليفة عمر طلب من العباس أن يدعو الله لهم وعلى أقل تقدير قد يقال لكم بأنهم لم يتخذوه وسيلة من دون الله فما هو جوابكم؟

الجواب: أولاً أقول بأنه ومن قال لكم بأن هناك من المسلمين من يجوز أن يجعل شخصا مهما كان موقعه نبيا كان أو غير ذلك واسطة من دون الله؟ الجواب لا أحد وإنما الموجود هو جعل النبي (ص) ومن صلح من العباد وسيلة إلى الله.

ثانيا: أقول لقد صرحت الروايات السابقة بأن عمر ومن كان معه تقربوا إلى الله بالعباس فراجع الروايات المتقدمة تجد ذلك

واضحا جليا ، بل لقد صرحت بعض الروايات بالتوسل بالعباس بقولهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك أو بقولهم اتخذوه وسيلة إلى الله فتابعوا معي هذه المصادر:

فقد قال الحاكم في المستدرك:

« أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري حدثنا الحسن بن علي بن نصر حدثنا الزبير بن بكار حدثني ساعدة بن عبيد الله المزني عن داود بن عطاء المدني عن زيد بن أسلم عن بن عمر أنه قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم هذا عم نبيك العباس نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله قال فخطب عمر الناس فقال أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله عز وجل فيما نزل بكم »[1].

وقال سليمان الطبراني في الدعاء:

« حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني أبي عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك ح وحدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا الزبير بن بكار حدثنا ساعدة بن عبيد الله عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٣٧٧.

قال خرج عمر بن الخطاب يستسقي للناس عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إن هذا عم نبيك عليه السلام نتوجه به إليك فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل فخطب عمر الناس فقال أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للولد ويعظمه ويفخمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم واللفظ لحديث الزبير بن بكار»[1].

وقال ابن حجر في فتح الباري:

« وفيه فخطب الناس عمر فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه فما برحوا حتى سقاهم الله »[2].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

« الزبير بن بكار حدثنا ساعدة بن عبيد الله عن داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن ابن عمر قال استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا

---

(١) الدعاء، ج١، ص ٦٠٧.

(٢) فتح الباري، ج٢، ص ٤٩٧.

حتى سقاهم الله فخطب عمر الناس فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم»[1].

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

«وأخبرناه أبو محمد بن طاوس وعبد الله بن المبارك بن طالب بن نبال وآباء الحسن علي بن عبد الكريم بن الكعكي وعلي بن عبد العزيز بن الحسين السماك وعلي بن الحسين بن الحسن بن الدنينير وكافور بن عبد الله الخصي وأبو القاسم صدقة بن محمد بن السياف وعبيد الله بن علي بن عبيد الله بن شاشير وأبو عامر محمد بن سعدون بن مرجا العبدري وأبو عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله وأبو حفص عمر بن ظفر بن أحمد وأبو البقاء أحمد بن محمد بن عبد العزيز وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان وأبو منصور مبارك بن عثمان بن الحسين بن الشواء وأبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد بن الدباس وأبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن مرزوق ببغداد وأبو الرضا حيدر بن محمد بن أبي زيد وأبو سعد بندار بن محمد بن علي بن مما بأصبهان قالوا أنا أبو عبد الله مالك بن أحمد

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٢، ص ٩٢.

قالوا أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الزبير بن بكار قاضي مكة حدثنا ساعدة بن عبيد الله عن داود بن عطاء المري عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أنه قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إن هذا عم نبيك نتوجه به إليك فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله فخطب عمر الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فيعظمه ويفخمه ويبر قسمه ولا تناله يمينه فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم»[1].

وقال الشوكاني:

«وأخرج أيضا من طريق داود بن عطاء عن زيد بن أسلم عن بن عمر قال استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبد المطلب وذكر الحديث وفيه فخطب الناس عمر فقال إن رسول الله (ص) كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه فما برحوا حتى أسقاهم الله»[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٦، ص ٣٢٨.

(٢) نيل الأوطار، ج٤، ص ٣٢.

سؤال:

قد يستشكل عليكم المستشكل هنا ويقول لكم بأن عمل الخليفة عمر هذا وقبول الصحابة وسكوتهم على ذلك دليل على عدم جواز التوسل إلى الله بالميت وإلا لاستشكلوا على عمر فطالبوه بالتوسل بالنبي (ص) وليس بالعباس؟

الجواب: أقول بأن فعل عمر لا يدل على ما تفضلتم به وإنما يدل على أمر آخر وهو جواز التوسل بغير النبي (ص)، ولا يدل على عدم جواز التوسل بالميت ففعل عمر ساكت عن هذه الجهة وتقرير الصحابة لا يستكشف منه إلا جواز التوسل بغير النبي (ص) ولا يستكشف منه غير ذلك فجواز التوسل بالميت مسكوت عنه هنا فتأتي تلك الروايات المتقدمة والمروية عن عثمان بن حنيف فتبين لنا جواز التوسل بالنبي (ص) بعد موته فلا تعارض في البين بين فعل عمر وعثمان حتى نرجح فعل وقول أحدهما على الآخر.

سؤال:

لماذا تتوسعون في مَن تتوسلون بهم ولم تقتصروا على مَن توسل بهم الصحابة؟

الجواب: أولاً بهذا العمل من الصحابة علمنا بأنه لا مانع من أن نتخذ إلى الله بعض خلقه وسيلة لنا في الدعاء لأنه ثبت جواز ذلك من الصحابة وبهذا لا مجال لأن يقول القائل لماذا لا تتوجهون مباشرة إلى الله وأن اتخاذ الواسطة حرام.

ثانيا: علمنا من هذا الفعل الصادر من الصحابة أنهم لا يريدون من العباس بذاته وإنما صلته بالله وبرسوله وهذا الأمر يشمل كل الصالحين من عباده وبالخصوص أهل البيت كالإمام علي والسيدة الزهراء والإمامين الحسين والحسين وبقية أهل البيت الأطهار (ع) لِما ثبت لنا بأن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم كان يحبهم وأمرنا بمحبتهم في أكثر من رواية وأكثر من موقف ومكان.

وقولي هذا قاله مجموعة من العلماء أذكر لكم منهم:

فقد قال العيني في عمدة القاري:

«وفيه من الفوائد استحباب الاستشفاع بأهل الخير

والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر رضي الله تعالى عنهما لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه قال ابن بطال وفيه أن الخروج إلى الاستسقاء والاجتماع لا يكون إلاّ بإذن الإمام لما في الخروج والاجتماع من الآفات الداخلة على السلطان وهذه سنن الأمم السالفة قال تعالى وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه »[1].

وقال ابن حجر في فتح الباري:

« ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه »[2].

وقال الصنعاني في سبل السلام:

« وفي هذه القصة دليل على الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وبيت النبوة وفيه فضيلة العباس وتواضع عمر ومعرفته لحق أهل البيت رضي الله عنهم و رضي الله عنه »[3].

وقال الشوكاني في نيل الأوطار:

« قال ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل

---

(١) الأعراف الآية ٦١. عمدة القاري، ج ٧، ص ٣٢.

(٢) فتح الباري، ج ٢، ص ٤٩٧.

(٣) سبل السلام، ج ٢، ص ٨٢.

الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه انتهى كلام الفتح. وظاهر قوله كان إذا قحطوا استسقى بالعباس أنه فعل ذلك مرارا كثيرة كما يدل عليه لفظ كان »[1].

وقال المناوي في فيض القدير:

« وأصل هذا أن عمر لما أراد أن يستسقي عام الرمادة خطب فقال أيها الناس إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده فاقتدوا برسول الله واتخذوا العباس وسيلة إلى الله فما برحوا حتى سقاهم الله وفيه ندب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة وفيه فضل العباس وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته حقه ك في الفضائل »[2].

سؤال:

لقد وجدنا بعضا من الشيعة إن لم يكونوا كلهم ينادون الأموات

(١) نيل الأوطار، ج ٤، ص ٣٣.

(٢) فيض القدير، ج ٥، ص ٢١٥.

ويستغيثون بهم بذواتهم ويطلبون منهم قضاء حوائجهم فما هو ردكم؟

الجواب: سوف نقسم هذا الإشكال على الأسئلة المتقدمة فالسؤال الأول عن نداء الميت هل هو جائز أم لا ؟

فنقول: في الجواب ما هو المانع من هذا الفعل وهل نداء غير الله يعتبر شركا في الإسلام حتى يشكل علينا بهذا الإشكال؟

فمن تتبع حياة البشر فإنه سوف يجد كل البشر ينادون بعضهم بعضا ولم يستشكل عليهم أحد من الناس فلماذا الإشكال علينا عندما ننادي الحسن أو الحسين أو الرسول والإمام علي والسيدة الزهراء وغيرهم.

قد يقال لكم بأن غيركم ينادي الأحياء وأنتم تنادون الأموات والفارق أن الحي يسمع والميت لا يسمع والحي يقدر أن يحقق هدفك والميت لا يقدر.

أقول:

أولاً: هذا الفارق لا يسمن ولا يغني من جوع فكيف أكون مشركا إذا ناديت من لا يسمع ولا يقدر على الرد ولا أكون مشركا لو

ناديت من يسمع ؟ من أين لكم هذا التفريق ؟ فالعبادة لغير الله محرمة مطلقا للحي والميت فلا فرق في ذلك ؟

ثانيا : أقول وهل يعتبر في شرعكم حرمة نداء الحي المريض الذي لا يسمع ولا يتحرك ولا يقدر على أي شيء ؟ لم نسمع بمن حرمه على الإطلاق فلماذا هو حلال رغم وجود سبب الحرمة وعلتها وهو عدم السماع وعدم القدرة على قضاء الحاجة.

ثالثا : العلة التي تفضلتم بذكرها لا تنطبق على الميت كما مر بالأدلة القطعية الثابتة فقد ثبت بأن الميت يسمع وأن الميت يمكن له أن يدعو للحي فأنتفي التعليل الذي تفضلتم به كدليل على الحرمة.

رابعا : لقد وجدنا في الروايات السابقة وجود نداء للنبي (ص) وهو غير موجود في مكان النداء فلا يسمع نداء المنادي (كما تزعمون أنتم) وقد مرت عليكم وهذا لفظها : « فقال رسول الله (ص) ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبي الرحمة يا **محمد** إني أتوجه بك إلى ربك فيجلي لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي قال عثمان فو الله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديث حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وإنما قدمت حديث عون بن عمارة لأن من رسمنا أن نقدم

العالي من الأسانيد»[1].

فلاحظوا معي هذا الكلام «يا محمد إني أتوجه» فهذا نداء من الإعرابي في عدم حضور النبي (ص) ثم وجدنا في الروايات الأخرى أن الصحابة كانوا يستخدمون هذا الدعاء بعد وفاة النبي (ص) وعلموه لغيرهم وحتى هذا اليوم فلماذا لا يكون شركا يا ترى.

بل إن من تتبع الروايات فإنه سوف يجد مسألة نداء النبي (ص) من بعد وفاته يعمل به عند الصحابة فمثلا

تابعوا معي الروايات التالية:

فقد قال ابن السني في عمل اليوم والليلة:

« حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا حدثنا محمود بن خداش حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا أبو إسحاق السبيعي عن أبي سعيد قال كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمداه فقام فمشى.

حدثنا جعفر بن عيسى أبو أحمد حدثنا أحمد بن عبد الله بن روح حدثنا سلام بن سليمان حدثنا غياث بن إبراهيم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص ٧٠٧.

قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس أذكر أحب الناس إليك فقال محمد (ص) فذهب خدره.

حدثنا محمد بن خالد بن محمد البردعى حدثنا حاجب ابن سليمان حدثنا محمد بن مصعب حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد (ص) قال فقام فكأنما نشط من عقال»[1].

وقال أيضا:

«أخبرني أحمد بن الحسين الصوفي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا قلت أدع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت»[2].

وقال المزي في تهذيب الكمال:

«وقد وقع لنا عاليا عنه أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري وزينب بنت مكي قالا أخبرنا أبو حفص بن طبرزذ قال أخبرنا الحافظ

(١) عمل اليوم والليلة، ج١، ص١٤١.

(٢) عمل اليوم والليلة، ج١، ص١٤٢.

أبو البركات الأنماطي قال أخبرنا أبو محمد الصريفيني قال أخبرنا أبو القاسم بن حبابة قال أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت رواه عن أبي نعيم عن سفيان عن أبي إسحاق مختصرا »[1].

وقال في مسند أبي الجعد:

« وبه عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قلت أدع أحب الناس إليك قال يا محمد فانبسطت »[2].

وقال ابن عساكر في مدينة دمشق:

« أخبرنا أبو عبد الله محمد بن طلحة بن علي الرازي وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد قالا أخبرنا أبو محمد الصريفيني أخبرنا أبو القاسم بن حبابة حدثنا أبو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا زهير عن ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت

---

(١) تهذيب الكمال، ج ١٧، ص ١٤٢.

(٢) مسند ابن الجعد، ج ١، ص ٣٦٩.

عند عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت له يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ها هنا قال قلت ادع أحب الناس إليك فقال يا محمد فانبسطت»[1].

السيدة زينب تنادي جدها رسول الله في كربلاء

فقد قال ابن كثير في البداية والنهاية:

«وأما بقية أهله ونسائه فان عمر بن سعد وكل بهم من يحرسهم ويكلؤهم ثم أركبوهم على الرواحل في الهوادج فلما مروا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هنالك بكته النساء وصرخن وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها فقالت وهى تبكى يا محمداه يا محمداه صلى عليك الله ومليك السماه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماه مقطع الأعضاء يا محمده وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفى عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق»[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٣١، ص ١٧٧؛ فيض القدير، ج ١، ص ٣٩٩؛ الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٥٤؛ النهاية في غريب الأثر، ج ٢، ص ١٣؛ غريب الحديث، ج ٢، ص ٦٧٤؛ لسان العرب، ج ٤، ص ٢٣٣؛ الأدب المفرد، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٩٣.

وقال الطبري في تاريخه :

« قال أبو مخنف فحدثني أبو زهير العبسي عن قرة بن قيس التميمي قال نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهم ذلك اليوم والله لهن أحسن من مهايبرين قال فما نسيت من الأشياء لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق قال وقطف ورؤوس الباقين فسرح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس »[1].

أهل البصرة ينادون يا محمداه عندما هاجمهم جيش الحجاج

قال الطبري في تاريخه :

« وذكر ضمرة بن ربيعة عن أبي شوذب أن عمال الحجاج

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٣٦.

كتبوا إليه إن الخراج قد انكسر وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه وجعلوا لا يدرون أين يذهبون فجعل قراء أهل البصرة يخرجون إليهم متقنعين فيبكون لما يسمعون منهم ويرون قال فقدم ابن الأشعث على تفيئة ذلك واستبصر قراء أهل البصرة في قتال الحجاج مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث»[1].

وقال ابن الأثير في الكامل في التاريخ:

«فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا اليه أن الخراج قد انكسر وان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار فكتب إلى البصرة وغيرها أن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون أين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٦٤٨.

ذي الحجة »[1].

وقال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم:

« وهؤلاء مجموعة من المؤمنين في حرب القسطنطينية ينادون يا محمداه: فقاتلوا فقهروا الروم فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة من جاءني برجل من هؤلاء قدمته وبطرقته فألقت الروم أنفسها عليهم فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم كلم فقال ملك الروم لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء فرحل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية فعرض عليهم النصرانية وقال إني أجعل فيكم الملك وأزواجكم بناتي فأبوا عليه ونادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قالوا يدعون نبيهم فقال لهم إن أنتم أجبتموني وإلا أغليت قدورا ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أناها ألقيت كل واحد منهم في قدر فأبوا فأمر بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعوهم إلى النصرانية وإلى أن يزوجهم بناته ويجعل الملك فيهم فيأبون أن يجيبوه وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه فأبى فناشده وقال إني ملقيك في هذه القدر فأبى فألقاه في قدر منها فما هو إلا أن سقط فيها فارتفعت عظامه تلوح ثم فعل بالثاني مثل

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٤، ص ٢٠٠.

ذلك فلما رأى صبرهم على ما فعل بهم وحفظهم لدينهم ندم الملك »[1].

وسوف يأتي مزيد بيان في قصة الأعرابي الآتية.

سؤال:

لقد أثبت لنا بالروايات الصحيحة بأن نداء الرسول (ص) قد ثبت عن بعض الصحابة ومجموعة من المؤمنين القريبين من عهد النص ولا يوجد مانع شرعي على منع ذلك.

ولكن هناك سؤال وهو:

هل عندكم دليل على جواز طلب شيء من النبي [ص] بذاته وليس بالتوسل به إلى الله؟

الجواب: قد نجد أيضا لكم ذلك وإن كان عدم وجود الدليل لا يدل على الحرمة لأن الأصل الإباحة ما لم يكن هناك دليل على الحرمة

---

(١) المنتظم، ج٨، ص٣٢٩.

فالذي يحرم هو الذي ينبغي عليه تقديم الدليل ، ولكن مع ذلك سوف نتحرك في البحث عن الدليل لإقامة الحجة عليكم فقط.

رجل يطلب من ذات الرسول ويناديه وهو ميت في قبره

فقد قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ:

« فقال أهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شيء فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فأرى في المنام أن رسول الله أتاه فقال أبشر بالحياة ائت عمر فأقرئه مني السلام وقل له إني عهدتك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول رسول الله فأتى عمر فأخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فأدخله فدخل وأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذي هداكم هل رأيتم مني شيئا تكرهونه قالوا اللهم لا ولم ذاك فأخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا إنما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا أنصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا

قوة إلا بك اللهم أسقنا وأحي العباد والبلاد »[1].

وقال في البداية والنهاية:

« وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو نصر بن قتادة وابو بكر الفارسي قالا حدثنا ابو عمر بن مطر حدثنا ابراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن مالك قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يارسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فأتاه رسول الله (ص) في المنام فقال ايت عمر فاقره مني السلام واخبرهم انه مسقون وقل له عليك بالكيس الكيس فاتى الرجل فاخبر عمر فقال يارب ما آلوا الا ما عجزت عنه وهذا إسناد صحيح »[2].

وقال في دفع شبه من شبه وتمرد:

« وروى البيهقي بسنده إلى الأعمش عن إبن صالح قال أصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله هلك الناس استسق لأمتك فأتاه رسول الله (ص) في المنام فقال ائت عمر فاقرأه مني السلام وأخبره أنهم مسقون وقل له عليك الكيس قال فأتى الرجل عمر فأخبره

---

(١) الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٩٧؛ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٠٩.

(٢) البداية والنهاية، ج ٧، ص ٩١.

فبكى عمر رضي الله عنه وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه فهذا رجل مبارك قد أتى قبره (ص) وطلب الإستسقاء منه (ص) فلو كان ذلك جهلا وضلالا وشركا لمنعه عمر رضي الله عنه الذي احتج الزائغ باستسقائه بالعباس»[1].

وقال البيهقي في دلائل النبوة:

«أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا أبو بكر بن علي الذهلي أخبرنا يحيى أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي فقال يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا علي بن حمشاذ العدل أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضي أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا وهيب بن خالد عن موسى بن عقبة قال أخبرنا أبو علقمة مولى عبد الرحمن بن عوف قال أخبرنا كثير بن الصلت قال أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه فأستيقظ فقال لولا أن يقول

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج ١، ص ٩٣.

الناس تمنى عثمان أمنية لحدثتكم قال قلنا أصلحك الله حدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس فقال إني رأيت »[1].

وقال في مصنف ابن أبي شيبة:

« حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار قال وكان خازن عمر على الطعام قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتي الرجل في المنام فقيل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه »[2].

وقال السيوطي في شرح سنن ابن ماجة:

« وقد كتب شيخنا المذكور (يقصد عابد السندي) رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليراجع إليها وذكر فيها حديث البيهقي وابن أبي شيبة عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق الله لامتك فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله (ص) في منامه فقال ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره والقصة مذكورة في

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي، ج ٧، ص ٤٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٥٦.

الاستيعاب لابن عبد البر والمسئلة المذكورة قد شغفت فيها الناس في زماننا وفيها تفصيل حسن ولكن لا يليق بهذا المقام والحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى»[1].

وقال ابن حجر في الإصابة:

«مالك بن عياض مولى عمر هو الذي يقال له مالك الدار له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق وروى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة روى عنه أبو صالح السمان وابناه عون وعبد الله ابنا مالك وأخرج البخاري في التاريخ من طريق أبي صالح ذكوان عن مالك الدار أن عمر قال في قحوط المطر يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه وأخرجه بن أبي خيثمة من هذا الوجه مطولا قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق الله لأمتك فأتاه النبي (ص) في المنام فقال له ائت عمر فقل له إنكم مستسقون فعليك الكفين قال فبكى عمر وقال يا رب ما آلوا إلا ما عجزت عنه.

ذكر بن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة قال روى عن أبي بكر وعمر وكان معروفا وقال أبو عبيدة ولاه عمر كيلة عيال عمر فلما قدم عثمان ولاه القسم فسمى مالك الدار

---

(١) شرح سنن ابن ماجه، ج١، ص٩٩.

وقال إسماعيل القاضي عن علي بن المديني كان مالك الدار خازنا لعمر »[1].

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب :

« وروى أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبى (ص) فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا قال فأتاه النبى (ص) في المنام وقال إيت عمر فمره أن يستسقى للناس فإنهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه »[2].

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق :

« مالك بن عياض المعروف بمالك الدار المدني مولى عمر بن الخطاب ويقال الجبلاني سمع أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وروى عنه أبو صالح السمان وعبدالرحمن بن سعيد بن يربوع وابناه عون بن مالك وعبد الله بن مالك وقدم مع عمر بن الخطاب الشام وشهد معه فتح بيت المقدس وخطبته بالجابية.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٦، ص ٢٧٤.

(٢) الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٤٩.

أخبرنا أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنا قالا أخبرنا أبو الحسين بن الآبنوسي أخبرنا أحمد ابن عبيد بن الفضل إجازة أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد حدثنا ابن أبي خيثمة حدثنا أبي حدثنا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا رسول الله استسق لأمتك فأتاه النبي (ص) في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وقل له إنكم مسقون فعليك بالكيس قال فبكى عمر وقال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه »[1].

وقال الخليل بن عبد الله في الإرشاد:

« مالك الدار مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه تابعي قديم متفق عليه اثنى عليه التابعون وليس بكثير الرواية روى عن ابي بكر الصديق وعمر وقد انتسب ولده الي جبلان ناحية حدثني محمد بن احمد بن عبدوس المزكي أبو بكر النيسابوري حدثنا عبد الله ابن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال قلت لعلي بن عثام العامري الكوفي لم سمي مالك الدار فقال الداري المتطيب حدثنا محمد بن الحسن بن الفتح حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا ابو خيثمة حدثنا محمد بن خازم الضرير حدثنا

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٤٨٩.

الأعمش عن ابي صالح عن مالك الدار قال أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي (ص) فقال يا نبي الله استسق الله لأمتك فرآى النبي(ص) في المنام فقال ائت عمر فأقرئه السلام وقل له إنكم مسقون فعليك بالكيس الكيس قال فبكى عمر وقال يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه »[1].

وقال البخاري في التاريخ الكبير:

« مالك بن عياض الدار أن عمر قال في قحط يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه قاله علي عن محمد بن خازم عن أبي صالح عن مالك الدار»[2].

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:

« مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب روى عن أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما روى عنه أبو صالح السمان سمعت أبى يقول ذلك »[3].

وقال ابن حبان في الثقات:

« مالك بن عياض الدار يروى عن عمر بن الخطاب روى عنه

---

(١) الإرشاد، ج١، ص٣١٣.

(٢) التاريخ الكبير، ج٧، ص٣٠٤.

(٣) الجرح والتعديل، ج٨، ص٢١٣.

أبو صالح السمان وكان مولى لعمر بن الخطاب أصله من جبلان[1].

الأعرابي الذي جاء لقبر النبي وطلب منه الاستغفار

فقد قال ابن قدامة في المغني:

« ويروى عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي (ص) فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)[2] **وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم ثم انصرف الأعرابي فحملتني عيني فنمت فرأيت النبي (ص) في النوم فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له »[3].**

---

(١) الثقات، ج ٥، ص ٣٨٤.

(٢) النساء الآية ٦٤.

(٣) المغني، ج ٣، ص ٢٩٨.

وقال في تفسير ابن كثير:

« وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي (ص) فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا) وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فطاب من طيبهن القاع والاكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه

فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي (ص) في النوم فقال يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له »[1].

قال القرطبي في تفسيره:

« روى أبو صادق عن علي قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا رسول الله (ص) بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله (ص)

---

(١) تفسير ابن كثير، ج١، ص٥٢٠و٥٢١.

وحثا على رأسه من ترابه فقال قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك»[1].

وقال تقي الدين الدمشقي في دفع من شبه وتمرد:

«وذكر القرطبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفن رسول الله (ص) بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله (ص) وحثا على رأسه من ترابه ثم قال قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عزوجل فوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ) الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك»[2].

عائشة تطلب من الصحابة التوسل بقبر النبي (ص)

ففي سنن الدارمي:

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٥، ص ٢٦٥.

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد، ج ١، ص ٧٤.

«حدثنا أبو النعمان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت انظروا قبر النبي (ص) فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق»[1].

وفي دفع شبه من شبه وتمرد:

«وروى عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكو إلى عائشة رضي الله عنها ذلك فقالت امضوا إلى القبر واجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينها وبين السماء شيء ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام التفتق»[2].

سؤال:

هل يجوز للإنسان المسلم أن يأتي للنبي [ص] أو لأحد المسلمين ويقول له

---

(١) سنن الدارمي، ج١، ص ٥٦.

(٢) دفع شبه من شبه وتمرد، ج١، ص ٩٣؛ النهاية في غريب الأثر، ج٣، ص ٤٠٩؛ لسان العرب، ج١٠، ص ٢٩٨.

اسأل الله أن يغفر لي؟

الجواب: نعم يجوز ذلك وعليه الدليل من الكتاب والسنة وعمل الصحابة ففي الكتاب يقول تعالى: (قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)(1).

وقال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)(2).

فقد قال الإمام أحمد في المسند:

« حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن اسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقري الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن حتى أتى على قرن فقال من أنتم قالوا قرن فوقع زمام عمر رضي الله عنه أو زمام أويس فناوله أحدهما الآخر فعرفه فقال عمر ما اسمك قال أنا أويس فقال هل لك والدة قال نعم قال

---

(1) يوسف الآيتان ٩٧ و٩٨.

(2) النساء الآية ٦٤.

فهل كان بك من البياض شيء قال نعم فدعوت الله عز وجل فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي قال له عمر رضي الله عنه استغفر لي قال أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله (ص) فقال عمر رضي الله عنه أني سمعت رسول الله (ص) يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته فاستغفر له ثم دخل في غمار الناس فلم يدر أين وقع قال فقدم الكوفة قال وكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله وكان يجلس معنا فكان إذا ذكر هو وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره فذكر الحديث»[1].

وقال أيضا:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يونس وعفان المعنى قالا حدثنا حماد بن سلمة عن برد أبي العلاء قال عفان قال أخبرنا برد أبو العلاء عن عبادة بن نسي عن غضيف بن الحرث انه مر بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال نعم الفتى غضيف فلقيه أبو ذر فقال أي أخي استغفر لي قال أنت صاحب رسول الله (ص) وأنت أحق ان تستغفر لي فقال انى سمعت عمر بن الخطاب يقول نعم الفتى غضيف وقد قال رسول الله (ص) ان الله عز وجل ضرب بالحق على

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص ٣٨.

لسان عمر وقلبه قال عفان على لسان عمر يقول به »[1].

وقال الحاكم في المستدرك:

« أخبرناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا مسدد حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أسير بن جابر قال كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أتت عليه امداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى عليه أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم قرن قال نعم قال كان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال عمر سمعت رسول الله (ص) يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع إمداد اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل قال فاستغفر لي فاستغفر له ثم قال عمر أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك إلى عمالها فيستوصوا بك خيرا فقال لا لأن أكون في غبراء الناس أحب إلي فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فسأل عمر عن أويس كيف تركته فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله (ص) يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع إمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه

---

(١) المصدر نفسه، ج ٥، ص ١٤٥.

إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم الرجل أتى أويسا فقال استغفر لي فقال أنت أحدث الناس بسفر صالح فاستغفر لي فقال لقيت عمر بن الخطاب فقال نعم قال فاستغفر له قال ففطن له الناس فانطلق على وجهه قال أسير فكسوته بردا فكان إذا رآه عليه إنسان قال من أين لأويس هذا هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

حدثنا علي بن حمشاد العدل حدثنا الحسين بن الفضل البجلي ومحمد بن غالب الضبي قالا حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أسير بن جابر قال لما أقبل أهل اليمن جعل عمر رضي الله عنه يستقري الرفاق فيقول هل فيكم أحد من قرن حتى أتى عليه قرن فقال من أنتم قالوا قرن فرفع عمر بزمام أو زمام أويس فناوله عمر فعرفه بالنعت فقال له عمر ما اسمك قال أنا أويس قال هل كان لك والدة قال نعم قال هل بك من البياض قال نعم دعوت الله تعالى فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لأذكر به ربي فقال له عمر استغفر لي قال أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله (ص) فقال عمر إني سمعت رسول الله (ص) يقول إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرني وله والدة وكان به بياض فدعا ربه فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرته قال فاستغفر له قال ثم دخل في أغمار

الناس فلم يدر أين وقع قال ثم قدم الكوفة فكنا نجتمع في حلقة فنذكر الله وكان يجلس معنا فكان إذ ذكرهم وقع حديثه من قلوبنا موقعا لا يقع حديث غيره ففقدته يوما فقلت لجليس لنا ما فعل الرجل الذي كان يقعد إلينا لعله اشتكى فقال رجل من هو فقلت من هو قال ذاك أويس القرني فدللت على منزله فأتيته فقلت يرحمك الله أين كنت ولم تركتنا فقال لم يكن لي رداء فهو الذي منعني من إتيانكم قال فألقيت إليه ردائي فقذفه إلي قال فتخاليته ساعة ثم قال لو أني أخذت رداءك هذا فلبسته فرآه علي قومي قالوا انظروا إلى هذا المرائي لم يزل في الرجل حتى خدعه وأخذ رداءه فلم أزل به حتى أخذه فقلت انطلق حتى أسمع ما يقولون فلبسه فخرجنا فمر بمجلس قومه فقالوا انظروا إلى هذا المرائي لم يزل بالرجل حتى خدعه وأخذ رداءه فقبلت عليهم فقلت ألا تستحيون لم تؤذونه والله لقد عرضته عليه فأبى أن يقبله قال فوفدت وفود من قبائل العرب إلى عمر فوفد فيهم سيد قومه فقال لهم عمر بن الخطاب أفيكم أحد من قرن فقال له سيدهم نعم أنا فقال له هل تعرف رجلا من أهل قرن يقال له أويس من أمره كذا ومن أمره كذا فقال يا أمير المؤمنين ما تذكر من شأن ذاك ومن ذاك فقال له عمر ثكلتك أمك أدركه مرتين أو ثلاثا ثم قال إن رسول الله (ص) قال لنا إن رجلا يقال له أويس من قرن من أمره كذا ومن أمره كذا فلما قدم الرجل لم يبدأ بأحد قبله فدخل عليه فقال استغفر لي فقال ما بدا لك قال إن عمر قال لي كذا وكذا قال ما أنا بمستغفر لك حتى تجعل لي ثلاثا قال وما

هن قال لا تؤذيني فيما بقي ولا تخبر بما قال لك عمر أحدا من الناس ونسي الثالثة »[1].

وقد قال تقي الدين الدمشقي في دفع شبه من شبه وتمرد :قال أبو حميد ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله (ص) فقال له مالك لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله عزوجل أدب أقواما فقال : ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[2] الآية ومدح قوما فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[3] الآية وذم قوما فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[4] وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فإستكان لها أبو جعفر فقال يا أبا عبد الله أستقبل القبله وأدعو أم استقبل رسول الله (ص) فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى يوم القيامة بل إستقبله وإستشفع به فيشفعك الله عزوجل قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ القصة معروفة مشهورة ذكرها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين بأسانيد جيدة ومنهم

---

(١) المستدرك على الصحيحين، ج ٣، ص ٤٥٦ ؛ سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٤٥٤ ؛ سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٠ ؛ تهذيب الكمال، ج ٢٣، ص ١١٤.

(٢) الحجرات الآية ٢.

(٣) الحجرات الآية ٣.

(٤) الحجرات الآية ٤.

القاضي عياض في أشهر كتبه وهو الشفاء المشهور بالحسن والإتقان في سائر البلدان ومنهم الإمام العلامة هبة الله في كتابه توثيق عرى الإيمان»[1].

وقد ذكر هذه القصة مجموعة من الأعلام منهم :سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في **شرح كتاب التوحيد**:

«المبسوط قال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي (ص) ولكن ليسلم ويمضي والحكاية التي رواها القاضي عياض بإسناده عن مالك في قصته مع المنصور وأنه قال لمالك يا أبا عبدالله استقبل القبلة وأدعو أم استقبل رسول الله (ص) فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعه الله فيك»[2].

وقال ابن تيمية في توحيد الألوهية:

«ثم ذكر حكاية بإسناد غريب منقطع رواها عن غير واحد إجازة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن دلهات قال حدثنا أبو الحسن على بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرح حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبى إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج ١، ص ٧٣.

(٢) شرح كتاب التوحيد، ج ١، ص ٣١٢.

في مسجد رسول الله فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله أدب قوما فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية وذم قوما فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر فقال يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾»[1].

ونقل القصة أيضا في التوسل والوسيلة، ولكنه أسقطها سندا وقال عنها أنها مكذوبة وأن محمد بن حميد ضعيف لا يؤخذ بقوله ورواياته ونسي أن هناك عدد من العلماء وثقوا الرجل وأمتدحوه ولا أريد هنا أن أصحح الرواية أو أضعفها ولكن كلام ابن تيمية ببطلان الرواية فيه تأمل وهذه أقوال مجموعة من العلماء في محمد بن حميد الرازي منهم:

الهيثمي في مجمع الزوائد:

---

(١) توحيد الألوهية، ج١، ص ٢٢٧.

« محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات وعن ابن عباس قال نهى رسول الله (ص) ابقاء على الظهر رواه الطبراني في الأوسط »[1].

وقال أيضا:

« وفي إسناد البزار محمد بن حميد الرازي وهو ثقة وفيه خلاف »[2].

وهذا الدارقطني ينقل رواية في سندها محمد بن حميد ويقول عنها حسنة:

« حدثنا بن منيع قراءة عليه حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا إبراهيم بن المختار حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن سعيد بن ثوبان عن أبي هند عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال من لم يطهره ماء البحر فلا طهره الله إسناد حسن »[3].

وهذا عبد الرؤف المناوي ينقل توثيق الهيثمي ولا يعلق عليه بالمخالفة:

---

(١) مجمع الزوائد، ج٥، ص٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص٢٩٠.

(٣) سنن الدارقطني، ج١، ص٣٥.

« قال الهيثمي وفيه محمد بن حميد الرازي وهو ثقة وبقية رجاله وثقوا »[1].

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل:

« محمد بن حميد الرازي أبو عبد الله روى عن بن المبارك ويعقوب بن عبد الله الأشعري وجرير بن عبد الحميد وإبراهيم بن المختار ومهران ومحمد بن المعلى وحكام بن سلم وهارون بن المغيرة وعبد الله بن عبد القدوس روى عنه بياض حدثنا عبد الرحمن أخبرنا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب إلى قال سئل يحيى بن معين عن محمد بن حميد الرازي فقال ثقة ليس به بأس رازي كيس حدثنا عبد الرحمن حدثنا على بن الحسين بن الجنيد قال سمعت يحيى بن معين يقول بن حميد ثقة وهذه الأحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله إنما هو من قبل الشيوخ الذي يحدث به عنهم حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول سألني يحيى بن معين عن بن حميد من قبل أن يظهر منه ما ظهر فقال أي شيء تنقمون عليه فقلت يكون في كتابه الشيء فنقول ليس هذا هكذا إنما هو كذا وكذا فيأخذ القلم فيغيره على ما نقول قال بئس هذه الخصلة قدم علينا بغداد فأخذنا منه كتاب يعقوب القمى ففرقنا الأوراق بيننا ومعنا احمد بن حنبل

---

(١) فيض القدير، ج ٤، ص ٣٣.

فسمعناه ولم نر الا خيرا »[1].

وقال أبو حفص الواعظ في تاريخ أسماء الثقات:

« وقال احمد بن حنبل لا يزال بالري علم ما دام بها محمد بن حميد يعني الرازي حيا قال أبو عبد الرحمن قدم علينا محمد بن حميد يعني الرازي وكان أبي بالعسكر فلما خرج قدم أبي وكان أصحابه يسألونه عن بن حميد فقال لي ما لهؤلاء يسألوني عن بن حميد قلت قدم ها هنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها قال لي كتبت عنه قلت نعم كتبت عنه جزءا قال اعرض علي فعرضتها عليه فقال أما حديثه عن بن المبارك وابن جريج فهو صحيح فاما حديثه عن أهل الري فهو أعلم نا الحسن بن صدقة نا بن أبي خيثمة قال سئل يحيى بن معين عن محمد بن حميد الرازي فقال ثقة ليس به بأس ذا رأي كيس »[2].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

« قال أبو زرعة من فاته محمد بن حميد يحتاج ان ينزل في عشرة آلاف حديث وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حيا وقال أبو قريش الحافظ قلت لمحمد بن يحيى ما تقول في محمد بن حميد فقال ألا تراني أحدث

---

(١) الجرح والتعديل، ج ٧، ص ٢٣٢.

(٢) تاريخ أسماء الثقات، ج ١، ص ٢٠٨.

عنه وقال أبو قريش وكنت في مجلس محمد بن إسحاق الصاغاني فقال حدثنا ابن حميد فقلت تحدث عنه فقال ومالي لا احدث عنه وقد حدث عنه أحمد ويحيى بن معين »[1].

وقال ابن حجر في لسان الميزان:

« بن حميد الرازي هو محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي أبو عبد الله الحافظ عن يعقوب القمي وجرير وابن مالك وطائفة وعنه أبو داود والترمذي وابن ماجة قال يحيى بن معين ثقة كيس »[2].

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب:

« قال أبو زرعة الرازي من فاته بن حميد يحتاج أن ينزل في عشرة آلاف حديث وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه لا يزال بالري علم ما دام محمد بن حميد حيا قال عبد الله قدم علينا محمد بن حميد حيث كان أبي بالعسكر فلما خرج قدم أبي وجعل أصحابه يسألونه عنه فقال لي ما لهؤلاء قلت قدم ها هنا فحدثهم بأحاديث لا يعرفونها قال لي كتبت عنه قلت نعم فاريته إياه فقال أما حديثه عن بن المبارك وجرير فصحيح وأما حديثه عن أهل الري فهو أعلم وقال أبو قريش محمد بن جمعة كنت في مجلس الصاغاني فحدث عن

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٠٣.

(٢) لسان الميزان، ج ٧، ص ٤٩٢.

بن حميد فقلت تحدث عن بن حميد فقال وما لي لا أحدث عنه وقد حدث عنه أحمد ويحيى قال وقلت لمحمد بن يحيى الذهلي ما تقول في محمد بن حميد قال ألا تراني هو ذا أحدث عنه وقال بن أبي خيثمة سئل بن معين فقال ثقة لا بأس به رازي كيس وقال علي بن الحسين بن الجنيد عن بن معين ثقة وهذه الأحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله إنما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم وقال أبو العباس بن سعيد سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول بن حميد ثقة كتب عنه يحيى وروى عنه من يقول فيه هو أكبر منهم»[1].

ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتب التراجم.

الكلام في الشفاعة

أعتقد انه لا خلاف على ثبوت الشفاعة وأن الأمة الإسلامية متفقة على ذلك وإن كان هناك اختلاف في كيفيتها وماهيتها وهل هي زيادة ثواب وتخفيف عقاب أم هي غفران للسيئات؟

---

(١) تهذيب التهذيب، ج٩، ص١١١و١١٢.

وسوف أنقل أولاً بعضا من الروايات ومن ثم بعضا من الأقوال

الروايات

فقد قال البخاري في صحيحه :

« حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي (ص) في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى

ربك فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي (ص) فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه قال محمد بن عبيد لا أحفظ سائره»[1].

وقال أيضا:

«حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ويقول ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته ائتوا عيسى فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا (ص) فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فاستاذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال لي ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربي بتحميد يعلمني ثم أشفع فيحد لي حدا ثم

---

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٢١٥.

أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا مثله في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن وكان قتادة يقول عند هذا أي وجب عليه الخلود »[1].

وقال السيوطي في الدر المنثور:

« وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يأذن الله تعالى في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل عليه السلام ثم يقوم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم يقوم عيسى أو موسى عليهما السلام ثم يقوم نبيكم (ص) واقفا ليشفع لا يشفع أحد بعده أكثر مما شفع وهو المقام المحمود الذي قال الله (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا)[2].

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) إذا سألتم الله فاسألوه أن يبعثني المقام المحمود الذي وعدني.

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال من قال حين يسمع النداء الله رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة.

---

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٤٠١.

(٢) الإسراء الآية ٧٩.

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان رضي الله عنه قال يقال له سل تعطه - يعني النبي (ص) - واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول أمتي مرتين أو ثلاثا فقال سلمان رضي الله عنه يشفع في كل من في قلبه مثقال حبة حنطة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان قال سلمان رضي الله عنه فذلكم المقام المحمود»[1].

وقال الطبراني في المعجم الأوسط:

«حدثنا محمد بن العباس المؤدب قال حدثنا عبيد بن إسحاق العطار قال حدثنا القاسم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال حدثني أبي عبد الله بن محمد بن عقيل قال وكنت أدعو جدي أبي قال حدثنا جابر بن عبد الله قال كان لآل رسول الله (ص) خادم تخدمهم يقال لها برة فلقيها رجل فقال لها يا برة غطي شعيفاتك فإن محمدا لن يغني عنك من الله شيئا فأخبرت النبي (ص) فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ثم أتيناه فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت فوالذي بعثك بالحق لو أمرتنا بأمهاتنا وآبائنا وأولادنا لأمضينا قولك فيهم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال من أنا فقلنا أنت رسول الله قال نعم ولكن من أنا فقلنا

---

(١) الدر المنثور، ج ٥، ص ٣٢٧.

أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد هاشم بن عبد مناف قال أنا سيد ولد ادم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر وأول داخل الجنة ولا فخر ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع ليس كما زعموا أني لأشفع وأشفع حتى أن من اشفع له ليشفع فيشفع حتى ان إبليس ليتطاول في الشفاعة »[1].

وقال الإمام أحمد في المسند:

« حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا يزيد أنا زكريا عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قد أعطي كل نبي عطية فكل قد تعجلها وأني أخرت عطيتي شفاعة لأمتي وان الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة وان الرجل ليشفع للقبيلة وان الرجل ليشفع للعصبة وان الرجل ليشفع للثلاثة وللرجلين وللرجل »[2].

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد:

« وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة رواه البزار ورجاله رجال الصحيح »[3].

---

(١) المعجم الأوسط، ج ٥، ص ٢٠٢.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٠.

(٣) مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ٣٨٢.

وقال البيهقي في شعب الإيمان:

« وأخبرنا أبو سعد أنا أبو أحمد بن عدي حدثنا أحمد بن محمد بن عنبسة حدثنا كثير بن عبيد الجمي حدثنا بقية عن مقاتل بن سليمان قال حدثني أبو الزبير وشرحبيل بن سعد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) يبعث العالم والعابد فيقال للعابد أدخل الجنة ويقال للعالم أثبت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم تفرد به مقاتل بن سليمان »[1].

وقال عبد العظيم المنذري في الترغيب والترهيب:

« وروي عن أبي أمامة قال قال رسول الله (ص) يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس رواه الأصبهاني وغيره.

وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله (ص) يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع بما أحسنت أدبهم رواه البيهقي وغيره »[2].

وأما كلمات القوم فهذه بعضها:

فقد قال ابن حجر في فتح الباري:

---

(١) شعب الإيمان، ج٢، ص ٢٦٨.

(٢) الترغيب والترهيب، ج١، ص ٥٧.

« الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الأدنى إلى الأعلى ليستعين به على ما يرومه وفي حديث حذيفة وأبي هريرة معا يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تنزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويؤخذ منه أن طلبهم الشفاعة يقع حين تنزلف لهم الجنة ووقع في أول حديث أبي نضرة عن أبي سعيد في مسلم رفعه انا أول من تنشق عنه الأرض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال القرطبي كأن ذلك يقع إذا جيء بجهنم فإذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم قوله حتى يريحنا في رواية مسلم فيريحنا وفي حديث بن مسعود عند بن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو إلى النار وفي رواية ثابت عن أنس يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ائتوا أباكم آدم قوله حتى يريحنا من مكاننا هذا في رواية ثابت فليقض بيننا وفي رواية حذيفة وأبي هريرة فيقولون يا أبانا استفتح لنا الجنة قوله فيأتون آدم في رواية شيبان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون أنت الذي في رواية مسلم يا آدم أنت أبو البشر وفي رواية همام وشيبان أنت أبو البشر وفي حديث أبي هريرة نحو رواية مسلم وفي حديث حذيفة فيقولون يا أبانا قوله خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه زاد في رواية همام وأسكنك جنته وعلمك أسماء كل شيء وفي حديث أبي هريرة وأمر

الملائكة فسجدوا لك وفي حديث أبي بكر أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله قوله فاشفع لنا عند ربنا في رواية مسلم عند ربك وكذا لشيبان في حديث أبي بكر وأبى هريرة اشفع لنا إلى ربك وزاد أبو هريرة ألا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا قوله لست هناكم قال عياض قوله لست هناكم كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا واكبارا لما يسألونه قال وقد يكون فيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي بل لغيري قلت وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الإشارة المذكورة قوله ويذكر خطيئته زاد مسلم التي أصاب والراجع إلى الموصول محذوف تقديره أصابها زاد همام في روايته أكله من الشجرة وقد نهى عنها وهو بنصب اكله بدل من قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي رواية بن عباس اني قد أخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية أبي نضرة عن أبي سعيد واني اذنبت ذنبا فأهبطت به إلى الأرض وفي رواية حذيفة وأبي هريرة معا هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور إني أخطأت وأنا في الفردوس فإن يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث أبي هريرة ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري قوله ائتوا نوحا فيأتونه في رواية مسلم ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا وفي رواية هشام فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل

الأرض وفي حديث أبي بكر انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم إلى نوح ائتوا عبدا شاكرا وفي حديث أبي هريرة اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث أبي بكر فينطلقون إلى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا إلى ربك فإن الله اصطفاك واستجاب لك في دعائك ولم يدع على الأرض من الكافرين ديارا ويجمع بينهما بأن آدم»[1].

وقال ابن تيمية في التوسل والوسيلة:

«وأما شفاعته ودعاؤه للمؤمنين فهي نافعة في الدنيا والدين باتفاق المسلمين وكذلك شفاعته للمؤمنين يوم القيامة في زيادة الثواب ورفع الدرجات متفق عليها بين المسلمين وقد قيل إن بعض أهل البدعة ينكرها وأما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم»[2].

وقال الخطابي في الغنية عن الكلام وأهله:

«التشفع بالمخلوق وأما التشفع بالمخلوق فلا خلاف بين المسلمين أنه يجوز طلب الشفاعة من المخلوقين فيما يقدرون عليه من أمور الدنيا وثبت بالسنة المتواترة واتفاق جميع الأمة أن نبينا هو

---

(١) فتح الباري، ج ١١، ص ٤٣٣.

(٢) التوسل والوسيلة، ج ١، ص ١٠.

الشافع المشفع وأنه يشفع للخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به ويطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربه ولم يقع الخلاف إلا في كونها لمحو ذنوب المذنبين أو لزيادة ثواب المطيعين ولم يقل أحد من المسلمين بنفيها قط وفي سنن أبي داود أن رجلا قال للنبي أنا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال شأن الله أعظم من ذلك أنه لا يستشفع به على أحد من خلقه فأقره على قوله نستشفع بك على الله وأنكر عليه قوله نستشفع بالله عليك وسيأتي تمام الكلام في الشفاعة»[1].

وقال الخطابي أيضا:

«فإن قلت فقد ورد الحديث الصحيح بأن الخلائق يوم القيامة يأتون آدم فيدعونه ويستغيثونه ثم نوحا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا وسائر إخوانه من الأنبياء قلت أهل المحشر إنما يأتون هؤلاء الأنبياء يطلبون منهم أن يشفعوا لهم إلى الله سبحانه ويدعوا لهم بفصل الحساب والإراحة من ذلك الموقف وهذا جائز فإنه من طلب الشفاعة والدعاء المأذون فيهما وقد كان الصحابة يطلبون من رسول الله في حياته أن يدعو لهم كما في حديث يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم لما أخبرهم بأنه يدخل الجنة سبعون ألفا وحديث سبقك بها عكاشة وقول أم سليم يا رسول

---

(١) الغنية عن الكلام وأهله، ج١، ص٧.

الله خادمك أنس ادع الله له وقول المرأة كانت تصرع يا رسول الله أدع الله لي وآخر الأمر سألته الدعاء بألا تنكشف عند الصرع فدعا لها ومنه إرشاده لجماعة من الصحابة بأن يطلبوا الدعاء من أويس القرني إذا أدركوه ومنه ما ورد في دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب وغير ذلك مما لا يحصر حتى إن رسول الله قال لعمر لما خرج معتمرا لا تنسني يا أخي من دعائك»[1].

وقال أيضا:

«والحاصل أن طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا يقدرون عليها ومن ذلك الدعاء فإنه يجوز استمداده من كل مسلم بل يحسن ذلك وكذلك الشفاعة من أهلها الذين ورد الشرع بأنهم يشفعون ولكن ينبغي أن يعلم أن دعاء من يدعو له لا ينفع إلا بأذن الله وإرادته ومشيئته وكذلك شفاعة من يشفع لا تكون إلا بأذن الله كما ورد بذلك القرآن العظيم فهذا تقييد للمطلق لا ينبغي العدول عنه بحال»[2].

والآن وبعد الانتهاء من مجموع الإشكالات سوف أنقل مجموعة من الكلمات لبعض الأعلام فيها فائدة حول التوسل والتبرك والتقبيل للآثار الإسلامية.

---

(١) الغنية عن الكلام وأهله، ج١، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٤٦.

محمد بن المكندر ووضع خده على قبر النبي (ص) وتمرغه في مكان وجد النبي (ص) فيه فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

« وقال مصعب بن عبد الله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي (ص) ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال إنه يصيبني خطر فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي (ص) وكان يأتي موضعا من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك فقال إني رأيت النبي (ص) في هذا الموضع »[1].

وقال ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق:

« قرأنا على أبي غالب وأبي عبدالله ابني البناء عن أبي الحسن بن مخلد أخبرنا أبو الحسن بن خزفة أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد حدثنا بن أبي خيثمة حدثنا مصعب بن عبدالله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال كان محمد بن المنكدر يجلس مع أصحابه قال فكان يصيبه صمات فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي (ص) ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال إنه يصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبي (ص) وكان يأتي موضعا

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٥٨.

من المسجد في السحر يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك فقال إني رأيت رسول الله (ص) في هذا الموضع أراه قال في النوم »[1].

فتـــوى الإمـــام أحمـــد حـــول التمـــسح بـالمنبر

فقد قال ابن تيمية في الرد على الأخنائي:

« قلت لأحمد بن حنبل قبر الـنبي (ص) يمـس ويتمـسح بـه فقال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه قال أبو عبد الله شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه كان يتمسح على المنبر وقال ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة قلت ويروونه عن يحيى بن سعيد أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسنه ثـم قـال لعله عند الضرورة والشيء »[2].

وقال أيضا:

« روى القاضي إسماعيل بـن إسـحاق في المـصنف الـي لـه في

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٥٠.

(٢) الرد على الأخنائي، ج ١، ص ١٦٩.

فضل الصلاة على النبي(ص) قال حدثني إسحاق بن محمد الفروي حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى السجدتين في المسجد ثم أتى النبي (ص) فيضع يده اليمنى على قبر النبي (ص) ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبي (ص) ثم يسلم على أبي بكر وعمر»[1].

ابن عمر ووضع يده على قبر النبي [ص] عند السلام عليه

فقد قال الجهضمي القاضي المالكي في فضل الصلاة على النبي:

« حدثني إسحاق بن محمد قال حدثنا عبد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين في المسجد ثم يأتي النبي (ص) فيضع يده اليمين على قبر النبي (ص) ويستدبر القبلة ثم يسلم على النبي (ص) ثم ٨٥ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما »[2].

---

(١) الرد على الأخنائي، ج١، ص١٦٩.

(٢) فضل الصلاة على النبي، ج١، ص ٨٤.

أصحاب النبي [ص] ومسحهم على رمانة المنبر

فقد قال ابن أبي شيبة في المصنف:

«حدثنا أبو بكر قال نا زيد بن الحباب قال حدثني أبو مودودة قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيط قال رأيت نفرا من أصحاب النبي (ص) إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعا فمسحوها ودعوا قال ورأيت يزيد يفعل ذلك»(١).

وقال ابن تيمية في الرد على الأخنائي:

«قال القاضي عياض وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب رسول الله (ص) إذا دخلوا المسجد مسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامينهم ثم استقبلوا القبلة يدعون فهذا»(٢).

وقال ابن حجر في فتح الباري:

«وأما غيره فنقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي (ص) وتقبيل قبره فلم ير به بأسا واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك ونقل عن بن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ج٣، ص٤٥٠.

(٢) الرد على الأخنائي، ج١، ص١٦٧.

جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين وبالله التوفيق»[1].

وقال الزرقاني في شرحه:

«وروى الحاكم عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر فلما طاف استقبل الحجر فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك ثم قبله فقال له علي بلى إنه يضر وينفع قال بم قال بكتاب الله (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ)[2] خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررهم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال افتح ففتح فاه فألقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة وإني أشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود وله لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع فقال عمر أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن قال الحاكم ليس من شرط الشيخين فإنهما لم يحتجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدي قال غيره ولا من شرط غيرهما فأبو هارون ضعفه

---

(١) فتح الباري، ج ٣، ص ٤٧٥.

(٢) الأعراف الآية ١٧٢.

الناس كلهم ونسبه إلى الكذب جماعة من الأئمة واستنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر جواز تقبيل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره ونقل عن أحمد لا بأس بتقبيل منبر النبي (ص) وقبره واستبعد بعض أتباعه صحة ذلك عنه ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني الشافعي جواز تقبيل المصحف وقبور الصالحين »[1].

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء:

« قلت أين المتنطع المنكر على أحمد وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي (ص) ويمس الحجرة النبوية فقال لا أرى بذلك بأسا أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع »[2].

وقال ابن حنبل في العلل والمعرفة:

« سألته عن الرجل يمس منبر النبي (ص) ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز فقال لا بأس بذلك »[3].

وقال الشوكاني في نيل الأوطار:

---

(١) شرح الزرقاني، ج ٢، ص ٤٠٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢١٢.

(٣) العلل ومعرفة الرجال، ج ٢، ص ٤٩٢.

« وعن مالك في رواية لا يقبل يده وبه قال القاسم بن محمد بن أبي بكر وفي رواية عند المالكية يضع يده على فمه من غير تقبيل وقد استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر وكذلك تقبيل المحجن جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره وقد نقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي (ص) وتقبيل قبره فلم ير به بأسا واستبعد بعض أصحابه صحة ذلك إلى أن يقول:

وعن بن عمر أن النبي (ص) كان لا يدع أن يستلم الحجر والركن اليماني في كل طوافه رواه أحمد وأبو داود وعن بن عباس قال كان رسول الله (ص) يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه رواه الدارقطني وعن بن عباس قال كان النبي (ص) إذا استلم الركن اليماني قبله رواه البخاري في تاريخه حديث بن عمر الأول في إسناده عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وحديثه الثالث في إسناده عبد العزيز بن أبي رواد وفيه مقال قال يحيى إن سليم الطائفي كان يرى الإرجاء وقال يحيى القطان هو ثقة لا يترك لرأي أخطأ فيه »[1].

وهنا أنقل لكم كلاما وجدته في تحفة الأحوذي جامع شامل لما تقدم.

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي:

---

(١) نيل الأوطار، ج ٥، ص ١١٥.

« تنبيه قال الشيخ عبد الغني في إنجاح الحاجة ذكر شيخنا عابد السندي في رسالته والحديث يدل على جواز التوسل والاستشفاع بذاته المكرم في حياته وأما بعد مماته فقد روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فذكر الحديث قال وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها انتهى وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن انتهى وقال فيها في شرح قول صاحب العمدة ويتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين ما لفظه ومن التوسل بالأنبياء ما أخرجه الترمذي من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى النبي فذكر الحديث ثم قال وأما التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت في الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه عم رسول الله وقال عمر رضي الله عنه اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا الخ انتهى وقال في رسالته الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي إن صح الحديث فيه ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصححه بن ماجه وغيرهم أن أعمى أتى النبي فذكر الحديث قال وللناس في معنى هذا قولان

أحدهما أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبي (ص) في حياته في الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبي كان في مثل هذا شافعا وداعيا لهم والقول الثاني أن التوسل به يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه في توسله بالعباس رضي الله عنه وعندي أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين الأول ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم والثاني أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله فإذا قال القائل اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركا كما يزعمه المتشددون في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم

ولا سكت النبي عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [1] ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [2] ونحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [3] ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه فإن قولهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ مصرح بأنهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك وكذلك قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله فإنما وقع منه التوسل عليه بعمل صالح عمله بعض عباده كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم وكذلك قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآية فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه وإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجا زائدا على

---

(١) الزمر الآية ٣.

(٢) الجن الآية ١٨.

(٣) الرعد الآية ١٤.

ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى: (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ)[1] **فإن هذه الآية الشريفة ليس فيها إلا أنه تعالى المنفرد بالأمر في يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شيء والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله في أمر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبيا أو غير نبي فهو في ضلال مبين وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله:** (لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ)[2]، (قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا)[3] **فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله من أمر الله شيء وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء وقد جعل الله لرسوله المقام المحمود لمقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه واشفع تشفع وقيل ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ولا تكون إلا لمن ارتضى وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله لما نزل قوله تعالى:** (وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ

---

(١) الانفطار الآيات ١٧-١٩.

(٢) آل عمران الآية ١٢٨.

(٣) الأعراف الآية ١٨٨.

ٱلۡأَقۡرَبِينَ)[1] يا فلان بن فلان لا أملك لك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئا فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلا عن غيرهم شيئا من الله وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سببا للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع وهو مالك يوم الدين انتهى كلام الشوكاني »[2].

وقبل نهاية البحث سوف أختم برسالة حول زيارة الرسول (ص) وشد الرحال لزيارته.

ولنا وقفة هنا حول زيارة خاصة وهي زيارة النبي الأكرم (ص) لنرى الموقف الشرعي من هذه الزيارة وهل هي مطلوبة بشكل خاص أم لا ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد وأن نتوجه للشريعة مباشرة فنسأل النبي (ص) عن ذلك فنجد الجواب في هذه الروايات :

ففي تحفة المحتاج للواد ياشي الأندلسي :

---

(١) الشعراء الآية ٢١٤.

(٢) تحفة الأحوذي، ج ١٠، ص ٢٥-٢٨.

«وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة رواه ابن السكن في كتابه المسمى بالصحاح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود بإسناد على شرط الصحيح لا جرم ذكره ابن السكن في سننه الصحاح وحميد بن زياد المذكور في إسناده أخرجه له مسلم وقال أحمد»[1].

وفي نيل الأوطار للشوكاني:

«قال الحافظ وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعا ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب ولكن ليس فيه ما يدل على اعتبار كون المسلم عليه على قبره بل ظاهره أعم من ذلك وقال الحافظ أيضا أكثر متون هذه الأحاديث موضوعة وقد رويت زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند بن عساكر بسند جيد وبن عمر عند مالك في الموطأ وأبو أيوب عند أحمد وأنس ذكره عياض في الشفاء وعمر عند البزار وعلي عليه السلام عند الدارقطني وغير هؤلاء ولكنه لم ينقل عن أحد

---

(١) تحفة المحتاج، ج ٢، ص ١٩٠.

منهم أنه شد الرحل لذلك إلا عن بلال لأنه روى عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بداريا يقول له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزورني روى ذلك بن عساكر واستدل القائلون بالوجوب بحديث من حج ولم يزرني فقد جفاني»[1].

قوله أكثر متون هذه الأحاديث موضوعة يدل على أن هناك أحاديث غير موضوعة فانتبه لذلك.

وفي الدر المنثور:

«وأخرج ابن حبان في الضعفاء وابن عدي في الكامل والدارقطني في العلل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حج ولم يزرني فقد جفاني وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كم زارني في حياتي وأخرج الحكيم الترمذي والبزار وابن خزيمة وابن عدي والدارقطني والبيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة

---

(١) نيل الأوطار، ج ٥، ص ١٨٠.

وأخرج الطيالسي والبيهقي في الشعب عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من زار قبري كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة وأخرج البيهقي عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وأخرج العقيلي في الضعفاء والبيهقي في الشعب عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة»[1].

وفي كشف الخفاء للعجلوني:

«(من حج ولم يزرني فقد جفاني) يأتي في من لم يزرني وقال الصغاني كابن الجوزي موضوع لكن ذكره بلفظ من حج البيت الحديث لكن قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث مسند الفردوس أسنده عن ابن عمر وهو عند ابن عدي وابن حبان في

---

(١) الدر المنثور، ج١، ص٥٦٩.

الضعفاء وفي غرائب مالك للدارقطني وفي الرواة عن مالك للخطيب انتهى ومع هذا فلا ينبغي الحكم عليه بالوضع فتدبر »[1].

وفيه أيضا:

« (من زار قبري وجبت له شفاعتي) قال في الأصل رواه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر وهو في صحيح ابن خزيمة وأشار الى تضعيفه وعند أبي الشيخ والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي ولفظهم كان كمن زارني في حياتي وضعفه البيهقي وقال الذهبي طرقه كلها لينة لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في رواتها متهم بالكذب قال ومن أجودها اسناد حديث حاطب الذي أخرجه ابن عساكر وغيره من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وللطيالسي عن عمر مرفوعا من زار قبري كنت له شفيعا او شهيدا وللسبكي شفاء السقام في زيارة خير الأنام وذكر فيه أحاديث كثيرة في هذا المعنى وكذا ذكر ابن حجر المكي في كتابه الجوهر المنظم أحاديث من هذا النمط منها قوله عليه الصلاة والسلام من زارني أو من زار قبري الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا وروى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه من زارني في المدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم اليامة »[2].

---

(١) كشف الخفاء، ج٢، ص ٣٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٢٨و٣٢٩.

وقال عمر بن الملقن في خلاصة البدر المنير:

« حديث من زار قبري فله الجنة رواه الدارقطني من رواية ابن عمر بلفظ من زار قبري وجبت له شفاعتي سكت عنه عبد الحق وتعقبه ابن القطان لكن أخرجه ابن خزيمة في صحيحه »[1].

وفي المغني لابن قدامة:

« فصل ويستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وفي رواية من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه باللفظ الأول سعيد حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر »[2].

وفي تلخيص الحبير لابن حجر:

« فائدة طرق هذا الحديث كلها ضعيفة لكن صححه من حديث بن عمر أبو علي بن السكن في إيراده إياه في أثناء السنن الصحاح له وعبد الحق في الأحكام في سكوته عنه والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن

---

(١) خلاصة البدر المنير، ج ٢، ص ٢٧.

(٢) المغني، ج ٣، ص ٢٩٧.

يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعا ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب»[1].

وفي نيل الأوطار:

«ومنها أحاديث خاصة بزيارة قبره الشريف أخرج الدارقطني عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال صلى الله عليه وآله وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وفي إسناده الرجل المجهول وعن بن عمر عند الدارقطني أيضا قال قال فذكر نحوه ورواه أبو يعلى في مسنده وبن عدي في كامله وفي إسناده حفص بن أبي داود وهو ضعيف الحديث وقال أحمد فيه إنه صالح وعن عائشة عند الطبراني في الأوسط عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله قال الحافظ وفي طريقه من لا يعرف وعن بن عباس عند العقيلي مثله وفي إسناده فضالة بن سعد المازني وهو ضعيف وعن بن عمر حديث آخر عند الدارقطني بلفظ من زار قبري وجبت له شفاعتي وفي إسناده موسى بن هلال العبدي قال أبو حاتم مجهول أي العدالة ورواه بن خزيمة في صحيحه من طريقه وقال إن صح الخبر فإن في القلب من إسناده شيئا وأخرجه أيضا البيهقي وقال العقيلي لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه ولا يصح في هذا الباب شيء

(١) تلخيص الحبير، ج٢، ص ٢٦٦و٢٦٧.

وقال أحمد لا بأس به وأيضا قد تابعه عليه مسلمة بن سالم كما رواه الطبراني من طريقه وموسى بن هلال المذكور رواه عن عبيد الله بن عمر عن نافع وهو ثقة من رجال الصحيح وجزم الضياء المقدسي والبيهقي وبن عدي وبن عساكر بأن موسى رواه عن عبد الله بن عمر المكبر وهو ضعيف ولكنه قد وثقه بن عدي وقال بن معين لا بأس به وروى له مسلم مقرونا بآخر وقد صحح هذا الحديث بن السكن وعبد الحق وتقي الدين السبكي وعن بن عمر عند بن عدي والدارقطني وبن حبان في ترجمة النعمان بلفظ من حج ولم يزرني فقد جفاني وفي إسناده النعمان بن شبل وهو ضعيف جدا ووثقه عمران بن موسى وقال الدارقطني الطعن في هذا الحديث على بن النعمان لا عليه ورواه أيضا البزار وفي إسناده إبراهيم الغفاري وهو ضعيف ورواه البيهقي عن عمر قال وإسناده مجهول وعن أنس عند بن أبي الدنيا بلفظ من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفي إسناده سليمان بن زيد الكعبي ضعفه بن حبان والدارقطني وذكره بن حبان في الثقات وعن عمر عند أبي داود الطيالسي بنحوه وفي إسناده مجهول وعن عبد الله بن مسعود عن أبي الفتح الأزدي بلفظ من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه وعن أبي هريرة بنحو حديث حاطب المتقدم»[1].

---

(1) نيل الأوطار، ج ٥، ص ١٧٩و١٨٠.

وفي تاريخ جرجان:

« وروى بن أبي الدنيا عبد الله بن محمد في كتاب القبور يقول حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة »[1].

وفي سنن الدار قطني:

« حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي.

حدثنا أبو عبيد والقاضي أبو عبد الله وابن مخلد قالوا حدثنا محمد بن الوليد البسري حدثنا وكيع حدثنا خالد بن أبي خالد وأبو عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة.

---

(١) تاريخ جرجان، ج١، ص ٢٢٠.

حدثنا القاضي المحاملي نا عبيد الله بن محمد الوراق نا موسى بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي»[1].

وفي مجمع الزوائد:

«وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من حج فزار قبري في مماتي كان كمن زارني في حياتي رواه الطبراني في الكبير والاوسط وفيه حفص بن ابي داود القاريء وثقة احمد وضعفه جماعة من الأئمة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عائشة بنت يونس ولم أجد من ترجمها باب وضع الوجه على قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي داود بن أبي صالح قال أقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فقال أتدري ما يصنع فاقبل عليه فاذا هو أبو أيوب فقال نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أر الحجر وهو بتمامة في كتاب الخلافة رواه أحمد وداود ابن أبي صالح قال الذهبي لم يرو عنه غير الوليد بن كثير وروى عنه كثير

---

(١) سنن الدارقطني، ج ٢، ص ٢٧٨.

ابن زيد كما في المسند ولم يضعفه أحد »(١).

وفي الكامل في الضعفاء:

« موسى بن هلال حدثنا محمد بن موسى الحلواني حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة حدثنا موسى بن هلال عن عبد الله العمري عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وقد روى غير بن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال فقال عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال وعبد الله أصح ولموسى غير هذا وأرجو أنه لا بأس به »(٢).

وفي تحفة المحتاج:

« وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث موسى بن هلال العبدي عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به.

وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له

---

(١) مجمع الزوائد، ج٤، ص٢.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦، ص ٣٥١.

شفيعا يوم القيامة رواه ابن السكن في كتابه المسمى بالصحاح»[1].

هذه هي الروايات في مسألة زيارة الرسول الأكرم (ص) وهي كما ترى فيها الضعيف وفيها الحسن وفيها ما صح من قبل العلماء وعلى هذا يثبت لنا استحباب زيارة الرسول (ص).

ولكن قد يقول لنا قائل بأن زيارته لا إشكال فيها وإنما الإشكال هو حول شد الرحال لزيارته (ص) أو لزيارة أي قبر من القبور والدليل على المنع ما صح عن النبي (ص) أنه قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى فما هو الرد على هذا الإشكال. والرواية في البخاري وغيره الكثير من المصادر.

الجواب: نعم لقد وردت الرواية في البخاري وغيره ولكن لابد لنا أولا أن نعرف ما هي الألفاظ التي صدرت بها الرواية ومن ثم البحث عن جواب لها.

فمن تتبع هذه الرواية فإنه سوف يجدها أنها وردت بثلاثة ألفاظ وهي لا تشد الرحال:

ففي البخاري قال:

«حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة قال أخبرني عبد الملك

(١) تحفة المحتاج، ج ٢، ص ١٨٩و١٩٠.

عن قزعة قال سمعت أبا سعيد رضي الله عنه أربعا قال سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان غزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثنتي عشرة غزوة ح حدثنا علي حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومسجد الأقصى »[1].

وفي مسلم:

« حدثني عمرو الناقد وزهير بن حرب جميعا عن بن عيينة قال عمرو حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى »[2].

وهناك لفظ ثاني وهو تشد الرحال.

ففي مسلم:

« وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الأعلى عن

---

(١) صحيح البخاري، ج١ ص ٣٩٨

(٢) صحيح مسلم، ج٢، ص ١٠١٤.

معمر عن الزهري بهذا الإسناد غير أنه قال تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد.

وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب حدثني عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبي أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء»[1].

وفي سنن البيهقي الكبرى:

«عن أبي هريرة: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنبأ أبو سهل بن زياد القطان حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدثنا مسدد وعلي بن عبد الله قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله والمسجد الأقصى قال بن المديني هكذا حدثنا به سفيان هذه المرة على هذا اللفظ وأكثر لفظه تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد رواه البخاري في الصحيح عن علي بن المديني ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان»[2].

---

(١) صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١٥.

(٢) سنن البيهقي الكبرى، ج ١٠، ص ٨٢.

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد:

« حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد وعبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن قزعة عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد إبراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيت المقدس »[1].

وفي أخبار مكة عن عمر بن دينار:

« حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن عمرو بن دينار أن رسول الله قال تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد إلى مسجد إبراهيم ومسجد محمد ومسجد إيليا »[2].

وفي مصنف عبد الرزاق عن ابن عمر:

« عبد الرزاق عن معمر عن رجل من غفار عن سعيد بن أبي سعيد قال لقي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل من أين جئت قال من الطور قال لو لقيتك ما تركتك تذهب ثم حدثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٤٥.

(٢) أخبار مكة، ج ١، ص ٦٤.

عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب أن بن عمر كان يقول تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسجد الأقصى قال بن جريج وأقول أنا كان بن عطاء يقول تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد وذكر مثله كان عطاء ينكر الأقصى ثم عاد فعده معها »[1].

وهناك لفظ ثالث للرواية وهو قول النبي (ص) إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد.

ففي صحيح مسلم قال:

« وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب حدثني عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبي أنس حدثه أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء »[2].

وقال في سنن البيهقي الكبرى:

« أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه

---

(١) مصنف عبد الرزاق، ج ٥، ص ١٣٢.

(٢) صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١٥.

حدثنا إبراهيم بن إسماعيل العنبري حدثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب حدثني عبد الحميد بن جعفر أن عمران بن أبي أنس حدثهم أن سلمان الأغر حدثه أنه سمع أبا هريرة يخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة ومسجدي ومسجد إيلياء والصلاة في مسجدي أحب إلي من ألف صلاة في غيره إلا مسجد الكعبة رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن سعيد الأيلي وثبت في ذلك عن أبي سعيد الخدري وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم»(١).

الرواية بلفظ إنما الرحلة إلى ثلاثة مساجد:

ففي صحيح ابن حبان:

«أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل الكلاعي بحمص قال حدثنا كثير بن عبيد قال حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما الرحلة إلى ثلاثة مساجد إلى مسجد الحرام ومسجدكم هذا و إيلياء»(٢).

فعلى هذا النقل يكون عندنا ثلاثة ألفاظ للرواية فعلى اللفظ الثاني والثالث لا يوجد نهي فلا مانع من الزيارة وشد الرحال

---

(١) سنن البيهقي الكبرى، ج٥، ص ٢٤٤.

(٢) صحيح ابن حبان، ج٤، ص ٥٠٩.

لأي مكان والرواية تثبت استحباب الزيارة لهذه المساجد الثلاثة ولا تنهي عن غيرها من المساجد فضلا عن الأماكن الأخرى.

وإنما الإشكال في الرواية الأولى والتي لم تروى إلا عن أبي هريرة فقط، فيرد عليها:

أولا: يحتمل أنها لم تصدر بهذا اللفظ وإنما صدرت باللفظ الآخر وإذا تطرق الاحتمال بطل الاستدلال هذا أولا.

وثانيا: وجدنا أن هناك لفظ آخر وهو خير ما ركبت إليه الرواحل وهذا يدل بوضوح على عدم النهي عن شد الرحال لغير هذه المساجد وإنما يدل على أفضليتها فقط.

ففي مجمع الزوائد:

«وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم عليه السلام ومسجدي رواه أحمد والطبراني في الأوسط وإسناده حسن[1].

وثالثا: وجدنا هذه الرواية والتي تبين لنا عمل النبي

---

(١) مجمع الزوائد، ج٤، ص٢؛ صحيح ابن حبان، ج٤، ص٤٩٥؛ موارد الظمآن، ج١، ص٢٥٢؛ المعجم الأوسط، ج١، ص٢٢٥؛ مسند أبي يعلى، ج٤، ص١٨٢؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٣٦؛ مسند عبد بن حميد، ج١، ص٣٢٠؛ السنن الكبرى، ج٦، ص٤١١.

(ص) من زيارة مسجد قبا وهو خارج المدينة وهناك ما هو أقرب منه فلماذا النبي (ص) يخرج من المدينة إليه إذا كان لا يجوز أن يسافر الإنسان إلا لهذه المساجد الثلاثة.

والتعليل من البعض حيث قال بأن النبي لم يركب الرواحل للذهاب إلى مسجد قباء.

أقول وهل ركوب الرواحل شرط في السفر وقد ثبت عن مجموعة من الأصحاب وغيرهم أنهم قد حجوا ماشين ولم يركبوا الرواحل أفلا يعتبر ذلك من السفر وشد الرواحل.

بل أننا وجدنا التصريح في بعض الأخبار أن النبي كان يأتي الى قباء راكبا كما في البخاري وغيره فمن أين قال القائل لا نعلم بأنه كان يأتي راكبا.

وإليكم الروايات الآن:

ففي صحيح البخاري:

« حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء ماشيا وراكبا »[1].

---

(١) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٦٧١.

وقال في صحيح مسلم:

« حدثنا أبو جعفر أحمد بن منيع حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يزور قباء راكبا وماشيا.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله ح وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي مسجد قباء راكبا وماشيا فيصلي فيه ركعتين قال أبو بكر في روايته قال بن نمير فيصلي فيه ركعتين.

وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا عبيد الله أخبرني نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء راكبا وماشيا.

وحدثني أبو معن الرقاشي زيد بن يزيد الثقفي بصري ثقة حدثنا خالد يعني بن الحارث عن بن عجلان عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل حديث يحيى القطان.

وحدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء راكبا وماشيا.

وحدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وبن حجر قال بن أيوب حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي قباء راكبا وماشيا »[1].

وقال أيضا :

« وحدثني زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن دينار أن بن عمر كان يأتي قباء كل سبت وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كل سبت.

وحدثناه بن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتي قباء يعني كل سبت كان يأتيه راكبا وماشيا قال بن دينار وكان بن عمر يفعله »[2].

فبعد ما رأينا هذه الرواية وفهمنا المراد منها فلا بد وأن ندفع آخر إشكال متوقع أن يقال في هذه الرواية وحاصله بأن النبي (ص) يفعل ذلك لأنه قريب من المسجد وذهابه إليه بسبب القرب

---

(١) صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١٦.

(٢) صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠١٧؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٥١٠؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢١٨؛ سنن البيهقي الكبرى، ج ٥، ص ٢٤٨؛ موطأ مالك، ج ١، ص ١٦٧؛ المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٣٥٧؛ المطالب العالية، ج ٧، ص ١٦٤.

وليس من باب شد الرحال.

فأقول تأملوا معي الروايات الماضية فإنكم سوف تجدون بأن القوم استفادوا من هذه الرواية جواز بل استحباب زيارة هذا المسجد ولم يحددوا ذلك بمسافة معينة وإنما أطلقوا الحكم بالاستحباب لسكان المدينة وغيرهم فقد قالوا:

ففي الاستذكار قال:

«ذكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن سعد بن إسحاق عن سليط بن سعد قال سمعت بن عمر يقول من خرج يريد مسجد قباء لا يريد غيره يصلي كانت كعمرة وهذا عن بن عمر تفسير حديثه في هذا الباب والله الموفق للصواب وليس في إتيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قباء راكبا ما يعارض قوله عليه السلام لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد لأن قوله ذلك معناه عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في أحد الثلاثة المساجد أنه يلزمه إتيانها دون غيرها وأما إتيان قباء وغيرها من مواضع الرباط تطوعا دون نذر فلا بأس بإتيانها بدليل حديث قباء هذا»[1].

ويقول في عون المعبود:

«(كان يأتي قباء ماشيا وراكبا) وفي رواية لمسلم أن بن

---

(١) الاستذكار، ج٢، ص٣٣٠و٣٣١.

عمر كان يأتي مسجد قباء كل سبت وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه كل سبت أما قباء فالصحيح المشهور فيه المد والتذكير والصرف وهو قريب من المدينة من عواليها وفيه بيان فضله وفضل مسجده والصلاة فيه وفضيلة زيادته وأنه يجوز زيارته راكبا وماشيا وقوله كل سبت فيه جواز تخصيص بعض الأيام بالزيارة وهذا هو الصواب وقول الجمهور وكره بن مسلمة المالكي ذلك قالوا لعله لم يبلغه هذا الحديث قاله النووي »[1].

بل لقد صرح ابن حجر عن عمر بن الخطاب بأنه قال يشد إليه من أي مكان وفي أي مصر من الأمصار فقد قال ابن حجر في كتابه المطالب العالية.

وقال مسدد:

« حدثنا سفيان عن الوليد بن كثير عن رجل قال أتى عمر رضي الله عنه مسجد قباء فأمر أبا ليلى فقال له اجتنب العواهن واكنس المسجد بسعفة قال ولو كان هذا المسجد في أفق من الآفاق أو مصر من الأمصار لكان ينبغي لنا أن نأتيه »[2].

ورابعا: لنستمع لقول العلماء والشراح لهذه الرواية:

---

(١) عون المعبود، ج ٦، ص ١٨.

(٢) المطالب العالية، ج ٧، ص ١٦٥.

فقد قال ابن حجر في فتح الباري:

« ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو صاحب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكرت عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي وشهر حسن الحديث وأن كان فيه بعض الضعف »[1].

وقال ابن حجر أيضاً:

« وذكر عن محمد بن مسلمة المالكي أنه يلزم في مسجد قباء لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه كل سبت كما سيأتي قال الكرماني وقع في هذه المساله في عصرنا في البلاد الشاميه مناظرات كثيرة وصنف فيها رسائل من الطرفين قلت يشير إلى ما رد به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين بن تيميه وما انتصر به الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي وغيره لابن تيميه وهي مشهوره في بلادنا والحاصل إنهم الزموا بن تيميه

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص ٦٥.

بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من ابشع المسائل المنقوله عن بن تيميه ومن جملة ما استدل به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ ادبا لا أصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال واجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب قال بعض المحققين قوله إلا إلى ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف فأما أن يقدر عاما فيصير لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة أو أخص من ذلك لا سبيل إلى الأول لافضائه إلى سد باب السفر للتجاره وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتعين الثاني.

والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم وقال السبكي الكبير ليس في الأرض بقعه لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو

المباحات قال وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطا لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه.

فمعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان والله أعلم»[1].

وقال العيني في عمدة القاري:

«(ذكر معنى حديث أبي هريرة) قوله لا تشد الرحال على صيغة المجهول بلفظ النفي بمعنى النهي بمعنى لا تشدوا الرحال ونكتة العدول عن النهي إلى النفي لإظهار الرغبة في وقوعه أو لحمل السامع على الترك أبلغ حمل بألطف وجه وقال الطبري النفي أبلغ من صريح النهي كأنه قال لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما اختصت به ووقع في رواية لمسلم تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد فذكره من غير حصر وليس في هذه الرواية منع شد الرحل لغيرها إلا على القول بحجية مفهوم العدد والجمهور على أنه ليس بحجة ثم التعبير بشد الرحال خرج مخرج الغالب في ركوب المسافر وكذلك قوله في بعض الروايات لا يعمل المطي وإلا فلا

---

(١) فتح الباري، ج ٣، ص ٦٦.

فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في هذا المعنى ويدل عليه قوله في بعض طرقه في الصحيح إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد والرحال بالحاء المهملة جمع رحل وهو للبعير كالسرج للفرس وهو أصغر من القتب وشد الرحل كناية عن السفر لأنه لازم للسفر والاستثناء مفرغ فتقدير الكلام لا تشد الرحال إلى موضع أو مكان فإن قيل فعلى هذا يلزم أن لا يجوز السفر إلى مكان غير المستثنى حتى لا يجوز السفر لزيارة إبراهيم الخليل صلوات الله تعالى وسلامه عليه ونحوه لأن المستثنى منه في المفرغ لا بد أن يقدر أعم العام وأجيب بأن المراد بأعم العام ما يناسب المستثنى نوعا ووصفا كما إذا قلت ما رأيت إلا زيدا كان تقديره ما رأيت رجلا أو أحدا إلا زيدا لا ما رأيت شيئا أو حيوانا إلا زيدا فههنا تقديره لا تشد إلى مسجد إلا إلى ثلاثة»[1].

وقال في شرح سنن ابن ماجة:

«لا تشدوا الرحال هو كناية عن السفر أي لا يقصد موضع بنية التقرب إلى الله إلا إلى هذه الثلاثة تعظيما لشأنها واختلف في شدها إلى قبور الصالحين وإلى المواضع الفاضلة فمحرم ومبيح كذا في المجمع قال بن حجر قال الشيخ أبو محمد الجويني يحرم عملا بظاهر الحديث وأشار القاضي حسين إلى اختياره وبه قال عياض

---

(١) عمدة القاري، ج ٧، ص٢٥٢و٢٥٣.

وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار أبي بصرى الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور وقال له لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت واستدل بهذه الحديث ووافقه أبو هريرة والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيره فإنه جائز ومنها أن المراد أنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه وأما قصد زيارة قبر صالح ونحوها فلا يدخل تحت النهي ويؤيده ما في مسند أحمد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي انتهى قال القاري الرحال جمع رحلة وهو كور البعير والمراد نفي فضيلة شدها ومربطها إلا ثلاثة مساجد قيل نفى معناه نهى أي لا تشد الرحال إلى غيرها لأن ما سوى الثلاثة متساو في الرتبة غير متفاوت في الفضيلة وكان الترحل إليه ضائعا عيشا وفي شرح مسلم للنووي قال أبو محمد يحرم شد الرحال الى غير الثلاثة وهو غلط وفي الاحياء ذهب بعض العلماء الى الاستدلال به على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين الى ان الأمر كذلك بل الزيارة مامور بها بخبر كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها والحديث إنما ورد نهيا عن الشد بغير المساجد لتماثلها بل لا بلد الا وفيها مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله ثم

ليت شعري هل يمنع ذلك القائل شد الرحال لقبور الأنبياء كإبراهيم وموسى ويحيى والمنع من ذلك في غاية الاحالة وإذا جوز ذلك لقبور الأنبياء والأولياء في معناهم فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد مرقاة»[1].

وقال في تحفة الأحوذي:

«قوله لا تشد على البناء للمفعول بلفظ النفي والمراد النهي قال الطيبي هو أبلغ من صريح النهي كأنه قال لا يستقيم أن يقصد بالزيارة إلا هذه البقاع لاختصاصها بما أختصت به الرحال جمع رحل وهو كور البعير كنى بشد الرحال عن السفر لأنه لازمه وخرج ذكرها مخرج الغالب في ركوب المسافر وإلا فلا فرق بين ركوب الرواحل والخيل والبغال والحمير والمشي في المعنى المذكور ويدل عليه قوله في بعض طرقه إنما يسافر أخرجه مسلم إلا إلى ثلاثة مساجد الاستثناء مفرغ والتقدير لا تشد الرحال إلى موضع ولازمه منع السفر إلى كل موضع غيرها لأن المستثنى منه في المفرغ مقدر بأعم العام لكن يمكن أن يكون المراد بالعموم هنا الموضع المخصوص وهو المسجد ...إلى أن يقولوا اختلف في شد الرحال إلى غيرها كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا وإلى المواضع الفاضلة لقصد التبرك لها والصلاة فيها فقال الشيخ أبو محمد الجويني

---

(١) شرح سنن ابن ماجه، ج١، ص ١٠٢.

يحرم شد الرحال إلى غيرها عم بظاهر هذا الحديث وأشار القاضي حسين إلى أختياره وبه قال عياض وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من إنكار نضرة الغفاري على أبي هريرة خروجه إلى الطور وقال له لو أردكتك قبل أن تخرج ما خرجت وأستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها أن المراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد بخلاف غيرها فإنه جائز وقع في رواية لأحمد بلفظ لا ينبغي للمطي أن تعمل وهو لفظ ظاهر في غير التحريم ومنها أن النهي مخصوص بمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة فإنه لا يجب الوفاء به ومنها أن المراد حكم المساجد فقط وأنه لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد للصلاة فيه غير هذه الثلاثة وأما قصد غير المساجد لزيارة صالح أو قريب أو طلب علم أو تجارة أو نزهة فلا يدخل في النهي ويؤيده ما روى أحمد من طريق شهر بن حوشب قال سمعت أبا سعيد وذكر عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمصلي أن يشد رجاله إلى مسجد تبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي وشهر حسن الحديث وإن كان فيه بعض الضعف ومنها أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف أنه قال لا يعتكف في غيرها وهو أخص من الذي قبله كذا في فتح الباري ثم قال ففي ثبوت لفظ مسجد في هذا

الحديث كلام فظاهر الحديث هو العموم وأن المراد لا يجوز السفر إلى موضع للتبرك به والصلاة فيه إلا إلى ثلاثة مساجد وأما السفر إلى موضع للتجارة أو لطلب العلم أو لغرض آخر صحيح مما ثبت جوازه بأدلة أخرى فهو مستثنى من حكم هذا الحديث هذا ماعندي والله تعالى أعلم»[1].

واستغرب هنا من الأحوذي فأقول ماذا بقي لم يشمله الحكم إذا أخرجنا زيارة الرحم والتجارة وطلب العلم والجهاد وما شاكلها من هذه المباحات أو المستحبات والواجبات.

بقي عندنا زيارة المساجد والقبور ثم أن احتمال تقدير مسجد هو المتبادر لأن الكلام عن المساجد لا عن غيرها وعلى هذا تكون رواية أحمد الآتية مقوية لهذا التقدير ومرجحة له على غيره.

فقد قال الإمام أحمد:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثني شهر قال سمعت أبا سعيد الخدري وذكرت عنده صلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمطي ان تشد رحاله إلى مسجد ينبغي فيه الصلاة غير المسجد

(١) تحفة الأحوذي، ج ٢، ص ٢٣٩و٢٤٢.

الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا »[1].

وقال في مجمع الزوائد:

« وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد ابراهيم عليه السلام ومسجدي رواه أحمد والطبراني في الاوسط واسناده حسن وعن شهر قال سمعت أبا سعيد الخدري وذكر عنده صلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغي فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا »[2].

وأختم كلامي حول جواز شد الرحال لزيارة قبر الحبيب المصطفى بهذه الكلمات التي رد فيها مصنفها على ابن تيمية فقال:

« وقوله وقالوا لأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا إستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع الأمة قلت لما وقف بعض الأئمة على هذا الكلام الباطل قال هذا من البهت الصريح وصدق رضي الله عنه لما أذكره وفيه أيضا

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٦٤.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٤، ص ٣.

تدليس من الفجور وبيان التدليس قوله قالوا فإنه يوهم أن هذا الذي قاله لم يقله من عند نفسه وإنما نقله عن أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهذا شأنه يدلس في الإغراء ليحمل الناس على عقيدته الفاسدة المفسدة لأنه لو عزاه إلى نفسه لما انتظم له ذلك لعلم الحذاق النقاد بسوء فهمه وكثرة خلطه مما عرفوه منه في بحثه وتدوينه إذا انفرد فقوله لأن السفر إلى قبور الأنبياء يشمل قبر الخليل والكليم وقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم وقوله والصالحين يشمل قبور الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وهو مطالب بتصحيح ما عزاه إلى أئمة المسلمين وأنه مجمع عليه وهو لا يجد إلى ذلك سبيلا بل المنقول خلاف ذلك كما تراه وقوله أن السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين هذا من الفجور والإفك المبين ولم تزل الناس على زيارة قبر الخليل والكليم وغيرهما في سائر الأعصار من جميع الأمصار.

وهذا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سافر من الشام إلى المدينة الشريفة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وممن ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر والحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الإكمال في ترجمة بلال وقال فيه ولم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى إلا مرة واحدة في قدمه قدمها إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم طلب إليه الصحابة رضي الله عنهم ذلك فأذن لهم ولم يتم الأذان وقيل أنه أذن لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته أهو ممن ذكر ذلك أيضا أماهم الأئمة في الحديث أبو الحجاج الشهير بالمزي وسبب سفر بلال رضي الله عنه لزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له ما هذه الجفوة يا بلال أما آن لك أن تزوري يا بلال فانتبه من نومه حزينا وجاء وجلا خائفا فقعد على راحلته من حينه وقصد المدينة فأتى قبره صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما إليه فجعل يضمهما ويقبلهما ثم قالا له يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فلما أن قال الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا أبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رؤى يوم أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اليوم فهذا بلال من سادات الصحابة رضي الله عنهم قد شد رحله من الشام وسافر لزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم فقط وأعلم بذلك الحسن والحسين وطار بذلك الخبر في المدينة وكان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم ينكر عليه ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان السفر لزيارة قبره مخالفا للسنة ولإجماع الأمة

لأنكروا عليه لأنهم ينكرون أدنى شيء من المخالفات ولا سيما عمر وهو أمير المؤمنين وأشد الناس في الإنكار وأبطشهم يدا وأحدهم لسانا ووقوفا مع الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وأيضا فمن الشائع الذائع أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كا يبرد البريد من الشام لأجل السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط ذكر هذا غير واحد منهم القاضي عياض في أشهر كتبه وهو الشفاء وذكره الإمام هبة الله في كتابه توثيق عرى الإيمان وذكره الإمام العلامة بن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن وذكره الإمام أبو بكر أحمد بن النبيل في مناسك له لطيفة جردها من الأسانيد والتزم فيها الثبوت ولفظه وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام إلى المدينة ليقريء النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلام ثم يرجع وهذا الإمام أبو بكر قديم توفي في سنة سبع وثمانين ومائتين فهذا السيد الجليل عمر بن عبد العزيز يبعث الرجل لأجل السلام فقط لا لقصد آخر وكان ذلك في زمن صدر التابعين وكان سفر بلال في زمن صدر الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر ذلك أحد فدل على أن السفر لأجل زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم ولأجل السلام عليه مجمع عليه بين الصحابة والتابعين فأين دعوى ابن تيمية أن ذلك مخالف للسنة ولإجماع الأمة وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه لكعب الأحبار ألا تسافر لتزور قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتتمتع بزيارته فقال نعم يا أمير المؤمنين أفعل وهذا أو بعضه كاف في إبطال

دعوى ابن تيمية وإثبات فجوره وأتبرع بزيادة وأقتصر غاية الاقتصار قال بعض الأئمة وأما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكرها أحد ولم يقع في السفر إليها نزاع ولم يزل سفر الحجيج إليه في السلف والخلف وصدق رضي الله عنه وهذه كتب العلماء من جميع المذاهب مصرحة بذلك وقد تقدم قول القاضي عياض زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها ومرغب فيها واحتج بحديث ابن عمر وأنس رضي الله عنهم وقد ذكر غير القاضي عياض ما ذكره وإذا تقرر ذلك ففي ذكرى ما أتبرع به مع غاية الإقتصار تتحقق أن ابن تيمية من أعظم الكذبة والفجار وقد انكشف لك ذلك كما انكشف ضوء النهار فمن ذلك ما ذكره القاضي أبو الطيب وهو من أئمة الشافعية قال ويستحب أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن يحج ويعتمر أهو كيف يزور من غير سفر سواء كان راكبا أو ماشيا وقال المحاملي في كتابه التجريد ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهو وقال الحليمي في كتابه المنهاج عند ذكر تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر جملة ثم قال وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته وأما اليوم فمن التعظيم بيان تعظيمه وزيارته وقال الماوردي في كتابه الحاوي أما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمأمور بها ومندوب إليها وقال في كتابة الأحكام السلطانية في باب الولاية على الحجيج وذكر كلاما يتعلق بأمير الحاج ثم قال وإذا قضى الناس الحج أمهلهم

الإمام الأيام التي جرت عادتهم بها فإذا رجعوا سار بهم على طريق المدينة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليجمع بين حج بيت الله عزوجل وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رعاية لحرمته وقياما ببعض حقوق طاعته وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة فتأمل هذه العبارة من هذا الإمام وما اشتملت عليه من الفوائد الجليلة وقال الإمام العلامة المتفق على دينه وكثرة علومه وعلو قدره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ويستحب زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وذكر القاضي حسين نحوه وكذا الروياني ولا حاجة إلى الإطالة بذكر من قال بزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سواء في ذلك قبل الحج أو بعده وذكر السير إليه كثير من أصحاب الشافعي من جملتهم السيد الجليل أبو زكريا يحيى النووي قدس الله روحه قال في كتابه المناسك وغيرها فصل في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء كان ذلك على طريقه أم لا فإن زيارته صلى الله عليه وآله وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات أهو إذا عرفت هذا فأتبرع إليك بزيادة أخرى مع زيادة فائدة قالت الحنفية إن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أفضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وممن صرح بذلك الإمام أبو منصور محمد الكرماني في مناسكه والإمام عبد الله بن محمود في شرح المختار وقال الإمام أبو العباس السروجي وإذا انصرف الحاج من مكة شرفها الله تعالى فليتوجه إلى طيبة

مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزيارة قبره فإنها من أنجح المساعي وكلامهم في ذلك يطول وأتبرع بزيادة هي أبلغ في تكذيب هذا الفاجر لأنها من كلام أئمة الحنابلة قال ابن الخطاب محفوظ الكاوذي الحنبلي في كتابه الهداية في آخر باب صفة الحج استحب له زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه وفيه فائدة وهي استحباب شد الرحل إلى زيارة الصديقين رضي الله عنهما وقال الإمام بن أحمد بن حمدان في الرعاية الكبرى ويستحب لمن فرغ من نسكه زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما وذلك بعد فراغ الحج وإن شاء قبله وذكر نحو ذلك غيرهم ومنهم الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه مثير الغرام وعقد له بابا في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام واستدل بحديث إبن عمر وأنس رضي الله عنهم وذكر بن قدامة في المغني فصلا في ذلك فقال يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستدل بحديث بن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم ولا أطول بذكري من ذكره من أئمة الحنابلة تبعا لإمامهم رضي الله عنهم وأتبرع بزيادة لفوائد جمة ومهمة فمن ذلك ما في كتابي تهذيب الطالب لعبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجبة وقال عبد الحق في هذا الكتاب رأيت في بعض المسائل التي سئل عنها أبو محمد بن أبي زيد قيل له في رجل استؤجر بمال ليحج به وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك فقال يرد من الأجرة بقدر مسافة

الزيارة وهي مسألة حسنة وفي كتاب النوادر لابن أبي زيد فائدة أخرى فانه بعد أن حكى في زيارة القبور من كلام إبن حبيب ومن المجموعة عن مالك »[1].

وقال أيضا :

« الحمد لله هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعة وما ذكره من نحو ذلك وأنه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضيلة وسنة مجمع عليها وهذا المفتي المذكور ينبغي أن يزجر عن مثل هذه الفتاوي الباطلة عند الأئمة والعلماء ويمنع من الفتاوي الغريبة ويجلس إذا لم يمتنع من ذلك ويشهر أمره ليحتفظ الناس من الإقتداء به وكتبه محمد بن إبراهيم إبن سعد الله بن جماعة الشافعي وكذلك يقول محمد بن الجريري الأنصاري الحنفي لكن يحبس الآن جزما مطلقا وكذلك يقول محمد بن أبي بكر المالكي ويبالغ في زجره حسبما تندفع به المفسدة وغيرها من المفاسد وكذلك أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي ووجدوا صورة فتوى أخرى يقطع فيها بأن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبور الأنبياء معصية بالإجماع مقطوع بها وهذه الفتوى هي التي وقف عليها الحكام وشهد بذلك

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج ١، ص ١٠٣و١٠٦.

القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه فغاروا لرسول صلى الله عليه وآله وسلم غيره عظيمة وللمسلمين الذين ندبوا إلى زيارته وللزائرين من أقطار الأرض واتفقوا على تبديعه وتضليله وزيغه وأهانوه ووضعوه في السجن»[1].

«وقوله إنما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئا منها أعوذ بالله من مكر الله عز وجل أنظر أدام الله لك الهداية وحماك من الغواية إلى فجور هذا الخبيث كيف جعل الأحاديث المروية في زيارة قبر خير البرية كلها ضعيفة ثم أردف ذلك بقوله باتفاق أهل العلم بالحديث ولم يجعل الأئمة الذين أذكرهم من أهل الحديث والعجب أنه روي عنهم في مواضع عديدة من كتبه وهذا من جهله وبلادة ذهنه وعمارة قلبه من أنه لا يعلم تناقض كلامه ونقضه بذلك ثم انه لم تخمد نار خبثه بما ذكره من الفجور حتى أردف ذلك بأن الأحاديث المروية في زيارة القبر المكرم موضوعة يعني أنها كذب وهذا شيء لم ير أحد من علماء المسلمين ولا من عوامهم فاه به ولا رمز إليه لا من عصره ولا من قبله قاتله الله تعالى ولقد أسفرت هذه القضية عن زندقته بتجرئه على الإفك على العلماء وعلى انه لا يعتقد حرمة الكذب

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج١، ص٤٧.

والفجور ولا يبالي بما يقول وإن كان فيه عظائم الأمور وإذا عرفت هذا فينبغي أيها المؤمن الخالي من البدعة والهوى أن لا تقلده فيما يقوله ولا فيما يقوله بل تفحص عن ذلك وتسأل غير أتباعه ممن له رتبة في العلوم وإلا هلكت كما هلك هو وأتباعه ولنذكر بعض الأحاديث الواردة في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم وأذكر من رواها وأحذف الأسانيد لأنها لا تليق بهذه الأوراق وقد رويت من طرق بلغت بها منزلة الصحيح أو قاربت أو منزلة الحسن وأذكر من صحح بعضها وأبين أنه من الأئمة الأعلام بالحديث وأنه يعتمد تصحيحه وبالله التوفيق فمن الأحاديث في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه غير واحد من أئمة الحديث منهم الدارقطني والبيهقي وغيرهما والحديث مروي بهذا اللفظ في عدة نسخ معتمدة وهو من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وخرجه أبو اليمن في كتابه إيجاف الزائر وأطراف المغنم للسائر في زيارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخه في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته كان كمن زاره في حياته وخرجه العقيلي وغيره فلا نطول بذكر من رواه من أئمة الحديث المعتبرين وهو مروي من طرق تبلغ الحسن قال أئمة الحديث والحديث أو الأحاديث وأن لانت أسانيد مفرداتها فمجموعها يقوي بعضها بعضا ويعتبر الحديث حديثا حسنا ويحتج به وممن ذكر ذلك أبو زكريا النووي ذكره في شرح المهذب في كتاب الحج وهي فائدة

جليلة ينبغي معرفتها ليعلم بها جهل هذا الفاجر المبالغ في فجوره وقوله صلى الله عليه وآله وسلم وجبت له شفاعتي معناه حقت ولا بد منها بوعده الصادق وفي ذلك بشاره عظيمة لزوار قبره الشريف وهي أن من زاره محتسبا مات على التوحيد وهذه البشارة العظيمة من ثمرة زيارة قبره المكرم وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم وجبت له شفاعتي تحقيق لما قلته لأجل إضافة الشفاعة إليه ولأنه صلى الله عليه وآله وسلم مشفع لا ترد شفاعته لا في حياته ولا بعد وفاته ولا في عرصات القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري حلت له شفاعتي رواه الحافظ البزار في مسنده وهو بهذا اللفظ في نسخة معتمدة وسمعها الحافظ أبو الحسين الصدفي على الإمام أبي عبد الله مورتش سنة ثمانين وأربعمائة ومعني حلت وجبت وقد عز عبد الحق هذا الحديث إلى البزار والداقطني وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني في سننه وغيرها وفي رواية ومن مات بأحد الحرمين بعث في الآمنيين يوم القيامة ورواه غير واحد وهو من حديث إبن عمر رضي الله عنهما وروي من طرق ورواه الحافظ بن عدي في كتابه الكامل بزيادة قال صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني وذكر البيهقي في سننه أنه ذكره بن عدي وخرجه هو بدون هذه الزيادة وخرجه الحافظ بن عساكر من حديث إبن عمر رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وآله وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن

زارني في حياتي زاد السهمي وصحبني ورواه الحافظ بن الجوزي بهذه الزيادة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه بن عدي في كتابه الكامل وغيره وهو من حديث إبن عمر رضي الله عنهما وخرجه الدارقطني في أحاديث مالك التي ليست في الموطأ وهو كتاب ضخم وقال إبن الجوزي إن هذا الحديث موضوع وقد نسب إبن الجوزي في ذلك إلى السرف فأعرف ذلك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زار قبري أو زارني كنت له شفيعا أو شهيدا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وهو من حديث إبن عمر رضي الله عنهما ورواه إمام الأئمة إبن خزيمة ورواه البيهقي وإبن عساكر من جهة الطيالسي وروي بزيادة قال أبو داود الطيالسي حدثنا سوار إبن ميمون أبو الفرج العبدي قال حدثني رجل من آل عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنيين يوم القيامة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة رواه أبو جعفر العقيلي وغيره ومنهم الحافظ إبن عساكر وفي رواية السحاي قال حدثنا هارون بن قزعة عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة ومن هو في جواره فهو في الآمنين لا محالة صلى الله عليه

وآله وسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه ورواه الحافظ أبو الفتح الأزدي في فوائده وهذا أبو الفتح اسمه محمد بن الحسين وكان حافظا من أهل العلم والفضل وصنف كتبا في علوم الحديث ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه وابن السمعاني في الأنساب وأثنى عليه محمد بن جعفر بن غيلان وذكره بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث وقال عليه الصلاة والسلام من زارني محتسبا كنت له شفيعا أو شهيدا وفي رواية من زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة وهو من رواية أنس رضي الله عنه ورواه غير واحد وممن ذكره ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن وهو من طريق ابن أبي الدنيا وروي من طرق وقال عليه الصلاة والسلام من زارني ميتا فكأنما زارني حيا من زارني وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود النجار في كتابه الدرة اليتيمة في فضائل المدينة وعن إبن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زار قبري حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا خرجه العقيلي ورواه إبن عساكر من جهته إلا أنه قال من زارني في المنام كان كمن زارني في حياتي وهي فائدة جليلة وعن على كرم الله وجهه أنه عليه الصلاة والسلام قال من زار قبري بعد موتى فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني رواه

الحسين بن يحيى بن جعفر في كتاب أخبار المدينة ورواه الحافظ أبو عبد الله بن النجار في كتابه الدرة اليتيمة من لم يزرني فقد جفاني ورواه الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري في كتابه شرف المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الكتاب في ثمان مجلدات وأبو سعيد هذا له مصنفات في علوم الشريعة توفي سنة ست وأربعمائة بنيسابور وقبره بها مشهور ويتبرك به وكان ينتفع بكلامه وبوعظه وتنجلي بكلامه القلوب قدس الله روحه ونور ضريحه وقال عليه الصلاة والسلام من جائني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفي رواية من جاءني زائرا لم تنزعه حاجة الا زيارتي إلا زيارتي رواه غير واحد من الأئمة الحفاظ المشهورين من حديث إبن عمر رضي الله عنهما ومنهم الطبراني في معجمه الكبير ومنهم الدارقطني في أماليه ومنهم أبو بكر إبن المقرى في معجمه ومنهم العلامة الحافظ أبو على سعيد بن عثمان بن السكن ذكره في كتابه المسمي بالصحاح المؤثرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا هذا إنتبه لما أذكره قال في خطبة كتابه هذا أما بعد فإنك سألتني أن أجمع لك ما صح عندي من السنن المأثورة التى نقلها الأئمة من أهل البلدان اللذين لا يطعن فيهم طاعن مما نقلوه فتدبرت ما سألتني عنه فوجدت جماعة من الأئمة قد تكلفوا ما سألتني من ذلك وقد وعيت جميع ما ذكروه وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه وإقتديت بهم وأجبتك إلى ما سألتني من ذلك وجعلته أبوابا في جميع ما يحتاج إليه في أحكام المسلمين

فأول من نصب نفسه لطلب الصحيح البخاري وتابعه مسلم وأبو داود والنسائي وقد تصفحت ما ذكروه وتدبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبته فما ذكرته في كتابي هذا مجملا فهو مما أجمعوا على صحته وما ذكرته بعد ذلك مما أختاره أحد الأئمة الذين سميتهم فقد ثبتت حجته في قبول ما ذكره ونسبته إلى اختياره دون غيره وما ذكرته فيما ينفرد به أحد أهل النقل للحديث فقد بينت علته ودللت على إنفراده دون غيره وبالله التوفيق فانظر اه أرشدك الله تعالى هذا الاتفاق من هذا الأمام والحرص علي تحقيق ما وضعه في كتابه لم يقنع بوضع البخاري ومسلم وغيرهما مع جلالتهم بل تتبع ما وضعوه حتى وضع في كتابه وهذا شأن الأئمة الخائفين من الله عز وجل من أن يقع منهم زلل في الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنه رضي الله تعالى عنه ذكر في هذا الكتاب في كتاب الحج في باب ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جائني زائرا لم ينزعه إلا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعا يوم القيامة ولم يذكر في هذا الباب غير هذا الحديث وهذا حكم منه بأن هذا الحديث مجمع على صحته بمقتضى الشرط الذي شرطه في الخطبة وهو رضي الله عنه إمام جليل حافظ متقن كثير الحديث واسع الرحلة سمع بالعراق وخراسان وما وراء النهر وسمع بالشام ومصر وسمع من خلائق من أئمة الحديث والأجلاء أهل الدين وهو من القدماء أصله بغدادي وسكن

مصر ومات بها في نصف المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة رحمة الله تعالى عليه وعلى أمثاله وإذا كان هذا حديث صحيح فكيف يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجعله ضعيفا فضلا عن أن يجعله كذبا وأقل درجات الثقة الخائف أن يقول صححه فلان وأما القول بوضعه وبتكذيب هذا الآمام وأمثاله فلا يصدر إلا من زنديق محقق الزندقة بهذه القرينة وغيرها عائذا بالله عز وجل من ذلك وإذا تقرر لك ذلك فانظر أرشدك الله تعالى وعافاك هذا الخبيث الطوية كيف طعن في هذه الأئمة الأعلام في علوم الحديث الذين بهم يقتدي وعليهم يعول وعند ذكرهم تتنزل الرحمة ورماهم بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطعن في هذه الأخبار المروية عن هذه الأئمة وهذا شأنه قاتله الله تعالى كلما جاء إلى شئ لا غرض له فيه طعن فيه وإن كان مشهورا ومعمولا به بين الأئمة ولا عليه لا من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من الناس وتنبه لشيء عظيم رمى به هذه الأئمة وهو أن من قاعدته أن من كذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم متعمدا كفر فعليه من الله عز وجل ما يستحقه وهذا وغيره يدل علي أن عنده ضغينة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولصاحبيه وكذا لأمته ليفوت عليهم هذا الخير الذي رتبه على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوي تحتها أخبث الخبائث فإنها لا تجوز إلا على عامي أو بليد الذهن كالحمار

يحمل أسفارا أو خال من العلوم وأخبار الناس وبالله تعالى التوفيق والله أعلم»[1].

والحمد لله رب العالمين لقد تم هذا البحث بنعمة الله علي وبفضله وإحسانه نفعني الله ونفع من أراد الحقيقة به وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

تم البحث بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٢٩هجري الموافق ٢٠٠٦/١١/٢١ م

أبو حسام خليفة بن عبيد الكلباني العماني

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، ج١١، ص ١٠٧و١١٢.

المصادر

١- أحكام القرآن – الجصاص المؤلف أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (٣٠٥ – ٣٧٠) نشر دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٥ تحقيق محمد صادق قمحاوي.

٢- الإرشاد : المؤلف الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلي (٣٦٧ – ٤٤٦) نشر مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩ الطبعة الأولى تحقيق د. محمد سعيد عمر إدريس.

٣- الإستذكار المؤلف أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت (٣٦٨- ٤٦٣) نشر دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠ الطبعة الأولى تحقيق سالم محمد عطا – محمد علي معوض.

٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت (٣٦٨- ٤٦٣) نشر دار الجيل بيروت ١٤١٢ الطبعة الأولى تحقيق علي محمد البجاوي.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف أحمد بن علي أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢) نشر دار الجيل بيروت ١٤١٢ – ١٩٩٢ الطبعة الأولى تحقيق علي محمد البجاوي.

٦- أصول الدين المؤلف جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي ت (٥٩٣) نشر دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ١٤١٩-١٩٩٨ الطبعة الأولى تحقيق الدكتور عمر وفيق الداعوق.

٧- بداية المجتهد المؤلف أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت (٥٩٥) نشر دار الفكر بيروت.

٨- البداية والنهاية المؤلف إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ت (٧٧٤) نشر مكتبة المعارف بيروت.

٩- بيان تلبيس الجهمية المؤلف أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١ – ٧٢٨) مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٢ الطبعة الأولى تحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

١٠- تاريخ أسماء الثقات المؤلف عمر بن أحمد أبو حفص الواعظ (٢٩٧ – ٣٨٥) نشر الدار السلفية الكويت ١٤٠٤ – ١٩٨٤ الطبعة الأولى تحقيق صبحي السامرائي.

١١- تاريخ جرجان المؤلف حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني (٣٤٥ – ٤٢٨) نشر عالم الكتب بيروت ١٤٠١ – ١٩٨١ الطبعة الثالثة تحقيق د. محمد عبد المعيد خان.

١٢- تاريخ الطبري أو تاريخ الأمم والملوك المؤلف لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية بيروت.

١٣- التاريخ الكبير المؤلف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ — ٢٥٦) نشر دار الفكر تحقيق السيد هاشم الندوي.

١٤- تاريخ مدينة دمشق المؤلف أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله المعروف بابن عساكر (٤٩٩ — ٥٧١)هجري نشر دار الفكر بيروت ١٩٩٥ تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

١٥- تحفة الأحوذي المؤلف محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا (١٢٨٣ — ١٣٥٢) نشر دار الكتب العلمية بيروت.

١٦- تحفة المحتاج المؤلف عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (٧٢٣ — ٨٠٤) نشر دار حراء مكة المكرمة ١٤٠٦ الطبعة الأولى تحقيق عبد الله بن سعفان الحياني.

١٧- الترغيب والترهيب المؤلف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد (٥٨١ — ٦٥٦) هجري نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ الطبعة الأولى تحقيق إبراهيم شمس الدين.

١٨- تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور المؤلف عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت٩١١ نشر دار الفكر بيروت ١٩٩٣.

١٩- تفسير القرآن العظيم المؤلف إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت (٧٧٤) نشر دار الفكر بيروت.

٢٠- تفسير القرطبي المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي نشر دار الشعب القاهرة.

٢١- التفسير الكبير - الرازي المؤلف فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١ هجري الطبعة الأولى.

٢٢- تلخيص الحبير المؤلف لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢) نشر المدينة المنورة ١٣٨٤ - ١٩٦٤ تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

٢٣- تهذيب الآثار لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٢٢٤ - ٣١٠) نشر مطبعة المدني القاهرة تحقيق محمود محمد شاكر

٢٤- تهذيب التهذيب المؤلف لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢) نشر دار الفكر بيروت ١٤٠٤ - ١٩٨٤ الطبعة الأولى.

٢٥- تهذيب الكمال المؤلف يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي (٦٥٤ - ٧٤٢) نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠ هجري ١٩٨٠ م الطبعة الأولى تحقيق د. بشار عواد معروف.

٢٦- توحيد الألوهية المؤلف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١ — ٧٢٨) نشر مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٢٧- التوسل والوسيلة المؤلف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١ — ٧٢٨) نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠ — ١٩٧٠ تحقيق زهير الشاويش.

٢٨- الثقات المؤلف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت (٣٥٤) نشر دار الفكر ١٣٩٥ — ١٩٧٥ الطبعة الأولى تحقيق السيد شرف الدين أحمد.

٢٩- الجرح والتعديل المؤلف عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ت (٣٢٧) نشر دار إحياء التراث بيروت ١٢٧١ — ١٩٥٢ الطبعة الأولى.

٣٠- الجواب الصحيح المؤلف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١- ٧٢٨) نشر مطبعة المدني مصر تحقيق علي سيد صبح المدني.

٣١- حواشي الشرواني المؤلف عبد الحميد الشرواني نشر دار الفكر بيروت.

٣٢- خلاصة البدر المنير المؤلف عمر بن علي بن الملقن الأنصاري (٧٢٣ – ٨٠٤) نشر مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠ الطبعة الأولى تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

٣٣- الدعاء المؤلف سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (٢٦٠ – ٣٦٠) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٣ الطبعة الأولى تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا.

٣٤- دفع شبه من شبه وتمرد المؤلف تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي ت (٨٢٩ هجري) نشر المكتبة الأزهرية مصر.

٣٥- الرد على الأخنائي المؤلف أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١ – ٧٢٨) نشر المطبعة السلفية القاهرة تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٣٦- سبل السلام المؤلف محمد بن إسماعيل الصنعاني الأمير (٧٧٣ – ٨٥٢) دار إحياء التراث بيروت ١٣٧٩ الطبعة الرابعة تحقيق محمد عبد العزيز الخولي.

٣٧- سلاح المؤمن في الدعاء المؤلف محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود (٦٧٧ – ٧٤٥) نشر دار ابن كثير

دمشق – بيروت ١٤١٤ – ١٩٩٣ الطبعة الأولى تحقيق محيي الدين ديب مستو.

٣٨- سنن أبي داوود المؤلف سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٠٢- ٢٧٥) هجري نشر دار الفكر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٩- سنن البيهقي الكبرى المؤلف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨) نشر مكتبة دار الباز مكة المكرمة ١٤١٤ هجري ١٩٩٤ م تحقيق محمد عبد القادر عطا.

٤٠- سنن الترمذي أو الجامع الصحيح المؤلف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩ – ٢٧٩) هجري نشر دار إحياء التراث بيروت تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

٤١- سنن الدارقطني المؤلف علي بن عمر بن احمد بن مهدي أبو الحسن الدار قطنيا لبغدادي (٣٠٦ – ٣٨٥) نشر دار المعرفة بيروت ١٣٨٦ – ١٩٦٦ تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

٤٢- سنن الدارمي المؤلف عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي (١٨١ – ٢٥٥) نشر دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧ الطبعة الأولى تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي.

٤٣- السنن الكبرى المؤلف أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٥ – ٣٠٣) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ – ١٩٩١ الطبعة الأولى تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.

٤٤- سير أعلام النبلاء المؤلف محمد بن أجمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣ – ٧٤٨) نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ الطبعة التاسعة تحقيق شعيب الأناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي.

٤٥- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك المؤلف محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني ت (١١٢٢) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ الطبعة الأولى.

٤٦- شرح سنن ابن ماجة المؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر أبو عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ – ٩١١) نشر مكتبة المطبوعات حلب (١٤٠٦ – ١٩٨٦) الطبعة الثانية تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

٤٧- شرح السيوطي لسنن النسائي المؤلف عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١) نشر مكتب المطبوعات حلب ١٤٠٦ – ١٩٨٦ الطبعة الثانية تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.

٤٨- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور المؤلف لجلال الدين السيوطي (٨٤٩ – ٩١١) نشر دار المعرفة لبنان ١٤١٧ هجري الطبعة الأولى تحقيق عبد المجيد طعمة حلبي.

٤٩- شرح العقيدة الطحاوية المؤلف ابن أبي العز الحنفي نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩١ الطبعة الرابعة.

٥٠- شرح قصيدة ابن القيم المؤلف أحمد بن إبراهيم بن عيسى ت (١٣٢٩) نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٦ الطبعة الثالثة تحقيق زهير الشاويش.

٥١- شرح كتاب التوحيد المؤلف سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٠ - ١٢٣٣) مكتبة الرياض الحديثة الرياض.

٥٢- شرح معاني الآثار المؤلف أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر الأزدي المصري الحنفي (٢٢٩ - ٣٢١) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩ الطبعة الأولى.

٥٣- شرح المقاصد في علم الكلام المؤلف سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ نشر دار المعارف النعمانية باكستان ١٤٠١هجري الطبعة الأولى.

٥٤- شرح النووي على صحيح مسلم المؤاف أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١ - ٦٧٦) نشر دار إحياء التراث بيروت ١٣٩٢ الطبعة الثانية.

٥٥- شعب الإيمان المؤلف أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨) نشر دار الكتب العلمية بروت ١٤١٠ الطبعة الأولى

تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٦- صحيح ابن حبان المؤلف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤ نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٤هجري ١٩٩٣م الطبعة الثانية بتحقيق شعيب الأرنؤوط.

٥٧- صحيح ابن خزيمة المؤلف محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري (٢٢٣ – ٣١١) نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠ – ١٩٧٠ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي.

٥٨- صحيح البخاري المؤلف محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ – ٢٥٦) نشر دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧ – ١٩٨٧ الطبعة الثالثة تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

٥٩- صحيح مسلم المؤلف مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١) هجري نشر دار إحياء التراث بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٦٠- الطبقات الكبرى المؤلف محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (١٦٨ – ٢٣٠) نشر دار صادر بيروت.

٦١- عمدة القارئ المؤلف بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٧٦٢ – ٨٥٥) نشر دار إحياء التراث بيروت.

٦٢- عمل اليوم والليلة المؤلف أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري -الشافعي المعروف بابن السني ت (٣٦٤ هجري) نشر دار القبلة للثقافة جدة / بيروت تحقيق كوثر البرني.

٦٣- عون المعبود المؤلف محمد شمس الحق العظيم آبادي نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ الطبعة الثانية.

٦٤- الغنية في أصول الدين المؤلف أبو سعيد عبد الرحمن النيسابوري المتولي (٤٢٧ – ٤٧٨) نشر مؤسسة الكتب لبنان ١٤٠٦ هجري الطبعة الأولى تحقيق عماد الدين أحمد حيدر.

٦٥- فتح الباري المؤلف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢)نشر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب.

٦٦- فتح القدير المؤلف محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٠) نشر دار الفكر بيروت.

٦٧- الفردوس بمأثور الخطاب المؤلف لشيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي (٤٤٥ – ٥٠٩) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦ – ١٩٨٦ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.

٦٨- فضل الصلاة على النبي المؤلف إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي (١٩٩ – ٢٨٢) نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٧

الطبعة الثالثة تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

٦٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف عبد الرءوف المناوي نشر المكتبة التجارية مصر ١٣٥٦ هجري الطبعة الأولى.

٧٠- الكامل في التاريخ المؤلف أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ت ٦٣٠ نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ الطبعة الثانية تحقيق عبد الله القاضي.

٧١- كرامات الأولياء المؤلف هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ت (٤١٨) نشر دار طيبة الرياض ١٤١٢ الطبعة الأولى تحقيق د. أحمد سعد الحمان.

٧٢- كشف الخفاء المؤلف إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ت (١١٦٢) نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ الطبعة الرابعة تحقيق أحمد القلاش.

٧٣- لسان العرب المؤ لف الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن منظور (٦٣٠ — ٧١١) نشر دار صادر بيروت لبنان الطبعة الأولى.

٧٤- لسان الميزان المؤلف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الكناني العسقلاني الشافعي (٧٧٣ — ٨٥٢) نشر مؤسسة الأعلمي بيروت

١٤٠٦ – ١٩٨٦ الطبعة الثالثة تحقيق دائرة المعرف النظامية الهند.

٧٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧) نشر دار الريان للتراث القاهرة وبيروت ١٤٠٧.

٧٦- المستدرك على الصحيحين المؤلف محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ولد (١٤١١ – ٤٠٥) نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هجري- ١٩٩٠م الطبعة الاولى بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا.

٧٧- مسند ابن الجعد المؤلف علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي (١٣٤ – ٢٣٠) نشر مؤسسة نادر بيروت ١٤١٠ – ١٩٩٠ الطبعة الأولى تحقيق عامر أحمد حيدر.

٧٨- مسند أبي يعلي المؤلف أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلي الموصلي التميمي (٢١٠ – ٣٠٧) هجري نشر دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى تحقيق حسين سليم أسد.

٧٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (١٦٤ – ٢٤١) نشر مؤسسة قرطبة مصر.

٨٠-مصنف ابن أبي شيبة المؤلف أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩ – ٢٣٥) نشر مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩ الطبعة الأولى تحقيق كمال يوسف الحوت

٨١- مسند الحارث (زوائد الهيثمي) المؤلف الحارث بن أبي سلمة / الحافظ نور الدين الهيثمي (١٨٦ – ٢٨٢) نشر مركز خدمة السنة المدينة المنورة ١٤١٣ – ١٩٩٢ الطبعة الأولى تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري

٨٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية المؤلف للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢) نشر دار العاصمة الرياض تحقيق التويجري.

٨٣- معارج القبول المؤلف حافظ بن أحمد حكمي (١٣٤٢ – ١٣٧٧) نشر دار ابن القيم الدمام ١٤١٠ – ١٩٩٠ الطبعة الأولى تحقيق عمر بن محمود أبو عمر .

٨٤- المعجم الأوسط المؤلف أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠) هجري نشر دار الحرمين القاهرة ١٤١٥ تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد الحسيني.

٨٥- المعجم الصغير المؤلف أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠) هجري نشر المكتب الإسلامي بيروت وعمّان ١٤٠٥ – ١٩٨٥ الطبعة الأولى تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير.

٨٦- المعجم الكبير المؤلف أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللحمي الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠) هجري نشر مكتبة العلوم والحكم

الموصل ١٤٠٤ هجري ١٩٨٣م الطبعة الثانية بتحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٨٧- المغني المؤلف عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (٥٤١ — ٦٢٠) نشر دار الفكر بيروت ١٤٠٥ الطبعة الأولى.

٨٨- المنامات المؤلف لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ت (٢٨١) نشر مؤسسة الكتب بيروت ١٤١٣ — ١٩٩٣) الطبعة الأولى تحقيق عبد القادر أحمد عطا.

٨٩- المنتظم في تاريخ الأمم المؤلف عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ت(٥٩٧) نشر دار صادر بيروت ١٣٥٨ الطبعة الأولى.

٩٠- نيل الأوطار المؤلف للقاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٥) نشر دار الجيل بيروت ١٩٧٣.

الفهرس





حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩- هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩- تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com